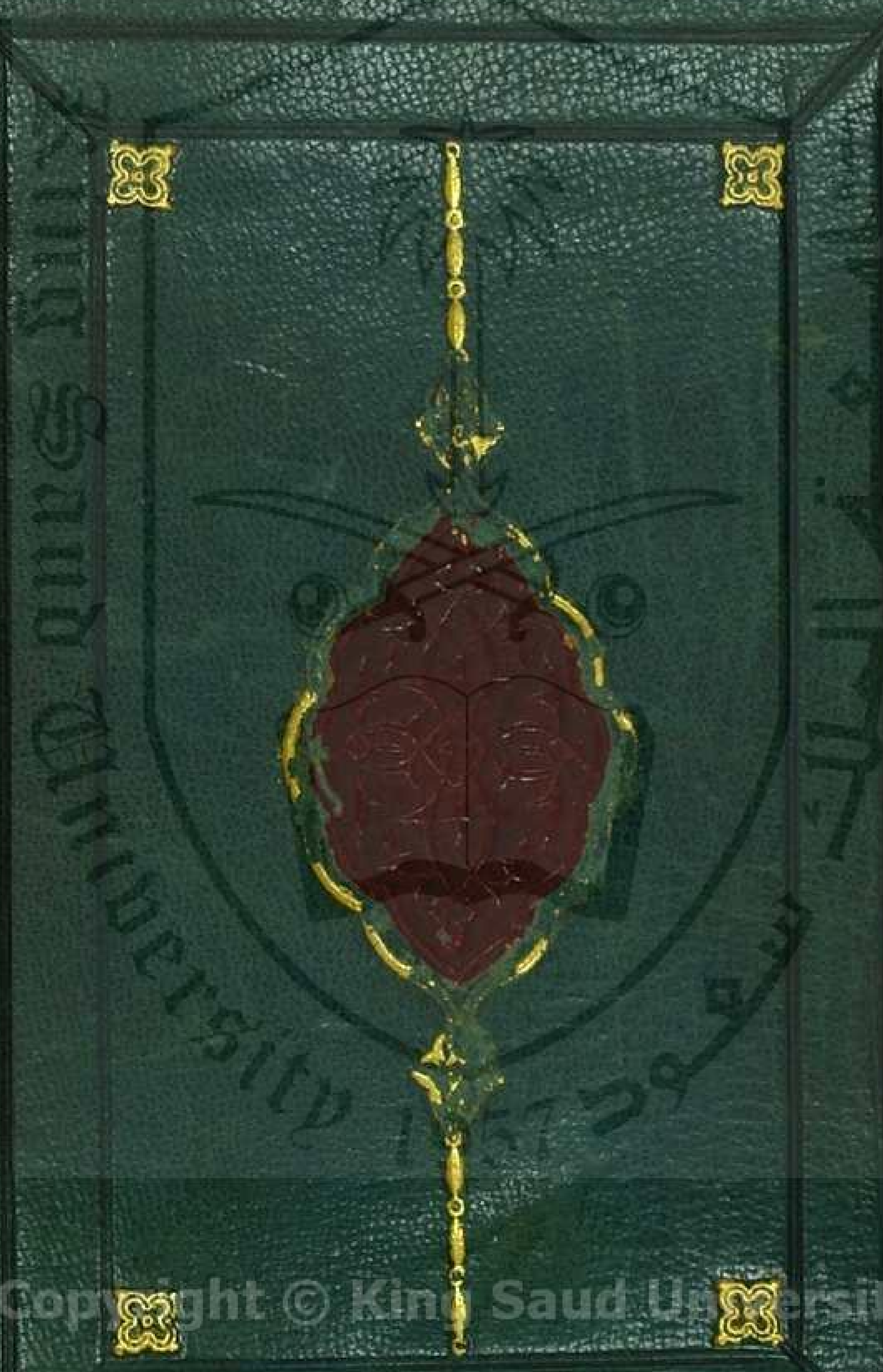




218
ك ب ج

(كتاب في كشف الغطا في طريق الصوفية)، تاليف
ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد - ٨٠٨ هـ .
كتب في سنة ١٣٤٥هـ .

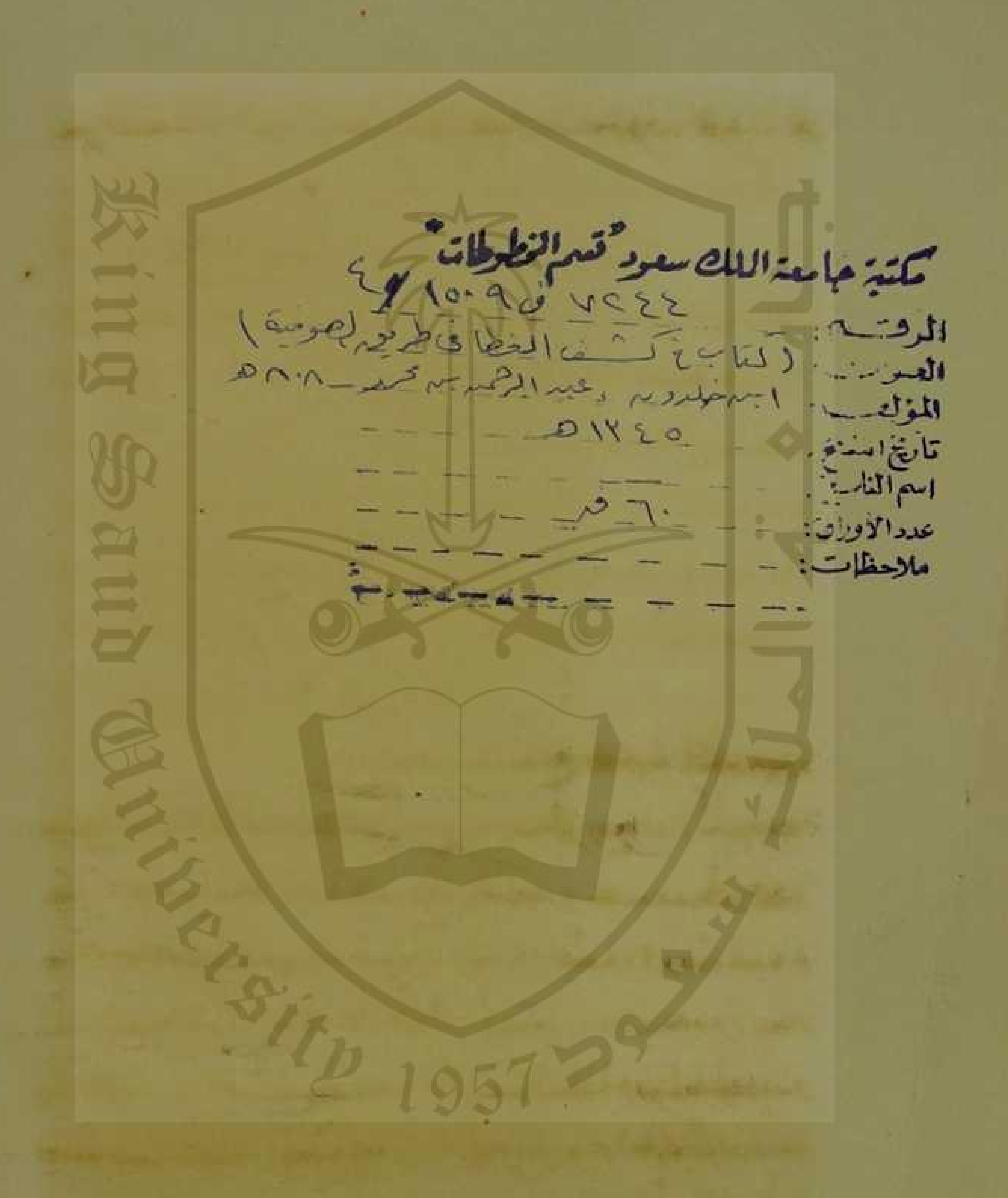
٦٠ ق ١٨ س ٢٠ × ص١٤ سم

نسخة جيدة ، خطها مغربي حديث حسن .

٧٢٤٤

الاعلام ٤ : ١٠٦ الضوء اللامع ٤ : ١٤٥

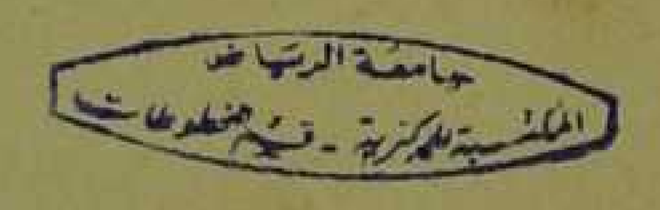
أ- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الفقيه الرئيس الجليل المدرس المحقق
قطب العلوم الدينية ورافع رايتها
غاياتها ابو زيد عبد الرحمن بن الشيخ الفقيه
خلدون الحضرمي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي جعل الاتباع لمحمد نعمته من
عنده والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعبده
والرضى عن آله وصحبه من بعده اما بعد فقد
وقفني بعض الاخوان ابقاهم الله على تفسير وطرق عدوة
الاندلس وكثر الكلام بالكتب والجماعة وما وراء الطالبين والأيمة
والفقهاء والعلماء فخاطب بعض الاعلام من اهل مدينتنا
فاس حيث المدارس مآثر العلم والدين تجدد ثواب الله
بعد الانظار جديدة وحلله قشيبة ويبرزها لنا كشف الغطاء



في كل من الصوفية امثال التفقه في التوحيد التزود في والمعرفة
التوجهات الذاتية مثل فتح سلوكه والوصول به الى المعرفة
الذوقية ورفع الحجاب عن العالم الروحاني تعلما من الكتب
الموضوعة امثله والاقتداء بافعال الشارحة لكيفيته فيكفي
في ذلك مشاهدة الرسوم ومطالعة العلوم والاعتماد على
كتب الهداية الواعية بشرح ذلك النهاية والبداية كالاحياء
والرعاية ام لابد من شيخ يبين له بالغ طرقه ويميز
له بين عند اشكاله الواردات والاحوال مسايله فيتناظر لذلك
ذهب الشيخ المرضي والامام العدل لامة المرتضى ونقل
مناظرة تم بين من جرت في ذلك الاوراد وكبرا وحسن ت مغفولا
ومغفولا ما بين متشرع لهذا السلوك من غير شيخ يقتدى به
به والامام بل يتم ما ذكره ومن مثبت تحكيم الشيخ وجعل الحاجة له
ما لا متدوحة في نفيه الى ذلك من المقالات ويقف بوقوفه على المطالع
وتمييز السبب في الاحوال الواردات من المبدع حتى يحفو الاحيا
محيبر الوقت مجمع ظاهر الدلالات التي ترد الى المطرح من الله
والحق وظهر في تلك المناظرة الجدال وجلب للاحتجاج العلماء
والاديان وذهبت النصفة بينهما والاعتزال والصواب ونقوله
وعرب بما للعقول فزهبت الى كشف القناع عن

عن النزاع

2

عن محل النزاع وايضاح الحق في الوصول بهذا الذي هو او
الانقطاع ومن يستغني المريد فيها بالكتب والاخذ والانقطاع او
لابد من الاطلاع المتبوع والشيخ المطاع المتعين له على المريد
حسن الاقتداء والاتباع والعمل والاستماع واعتمدت على الثقة
والله المعين والحفظ والنصر ومن حسبي ونعم الوكيل والكلام
في هذه المسئلة يستدعي تحقيق من الصوفية وتمييز مقامي
من سائر الطرق وكيف استقرت عند الصدر الاول منهم في
نوع من العبادات والمجاهدة واختصت بهذا الاسم ثم تطوروا
الى مجاهدة اخرى وغلب اسم التصوف عليها ومن المشهور عند
الكافة وكيف استعمله بعض المتأخرين في نتائج المجاهدات فقط
والرد عليهم في ذلك مبينا معانيه لانه حاجات تبلغ الكيفية
من هذا الغرض والله المعين الى الصواب

الكلام في تحقيق طريق التصوف وتميزها عن الجملة
من بين طرق الشريعة ومدلول هذا اللقب
عند من سلف منهم في اول امره

اعلم ايدنا الله بنور اليقين فلو ينبئك بالهداية ان الله سبحانه
فرض على القلوب عملا من اعمال اعتقادات وعلى الجوارح اعمالا
عملا من الطاعات بجميع التكاليف الشرعية التي تعبدنا

الا نسبة خاصة بنفسه ثم رجع الى بيان الاحكام تتعلق بالاعمال
الظاهرة ومن احكام العبادات والعادات والجنايات وكذلك
تتعلق بالاعمال الباطنة والايمان وما يحصل في
القلب ويتلون به من الصفات اما المحمودة كالعفة والصبر
والعدل والشجاعة والكرم والحياء والصدق المذمومة
كالعجب والكبر والرياء والحسد والحقد وما فات النوع اسم من
الاول من الشارع وان كان ذلك عملا لان الباطن هو الظاهر
المستولي عليه والاعمال الباطنة مثل الاعمال الظاهرة ذاتا وعينا
فان كان الباطن صالحا كانت الاعمال صالحة وان كان فاسدا كانت فاسدة
قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
واذا فسدت فسد الجسد الا وهي القلب
سبحانه خلق في القلب غرائز وقوى وكل واحد منها يطلب مقتضى
طبعه الذي خلق له وجعل كماله وغايته في تحصيله فمن غريزة
الغضب تطلب التشفي والانتقام وفيه كمالها ولذتها
الشهوة تطلب اللذة بالماكول والمنكوح وبالجملة تحصيل الملائم
ومن غرائزه العقل الذي فيه تطلب تحصيل العلم والمعرفة
وجار ركب الله فيه من محبة الكمال الذي ابتلي بكل مطلوب جبلي فيه
الى تحصيل كماله والعقل خادم في جميع ذلك مركب وحاكم ويجمع

ويبطل فيتصور عدوا له شخصا وتجرد الجوارح للانتقام
منه ويتصور جمال الشخص وكمال صورته فيحمل الجوارح للالتذاذ
به ويتصور الغذاء مثلا يشما ويجد الجوع فيحمل الجوارح لتحـ
ـصيل ذلك الغذاء ويتصور كمالا في شخص سواه فيرى انه لم
يظفر اولا به ويغتم لذلك ويقوى سعيه اذ فيتصور الانتقام
منه ويتوهم الكمال في نفسه فيعجب بذلك ومن ذلك غير ذلك مما هو
مقصود بالنسبة اليه ومطلب غريزة العقل مقتضى طبعه
ومعرفة المعرفة والعلم فيحمل الفكر الى تحصيله وتشتاق الافراد
الكمال الى على جمع منها كالعمل او لا فترى موجود الكمال منه فيها
من الطلع الى جانبه يتصور اما والفكر تتعاقب عليها بتحكم
في الجار وتشر وتعبر وتبنى وتحرك اما في جميع مداولة الى مور
متعلق منه الوجه لا تعتقد منه عين ولا يخفيها من الكسل والمحال
ما يحجو الجوارح والاعضاء ومن مشتعلة ولهذا المبرع من الماضي
الذي فوجد حركة الذبالة بالريح
يليق في دعائه يا مقلب القلوب ونفهم في الكم اقوال ومقلب
القلوب وقال صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين
من اصابع الرحمن كلما يحمل القلب من مداولة
الغرائز انه كماله ولذة فهو كماله ولذة باعتبار الاجل

انظر

وحيلته الرابعة التي اخبر الشارع بحال السعادة فيهما والشقاوة
وانه انما الوزن الذي في مداولة الغير هي باعتبار عاجله وخاتمة
ونحو ما يحصل في القلب من آثار مداولة الافعال وما يتلون به
من الهيئات التي تكون له في اثر اجل خير او نعيما او شر او عذابا
حتى في غرة العمل بما يحصل فيه من العقائد والتصورات
في جانب خالقها فمنها ما هو مفض الى السعادة
ما يفضي الى الشقاوة ولكن يرد الى معرفة ما يفيد السعادة باعتبار
الاجل هو الاعمال الباطنة كلها ثابتة فخاتمة الشرع فبين
صلى الله عليه وسلم المحمود من المذموم وميز الخبيث من الطيب،
ونبه على ان شان الاعمال الباطنة اهم لان الباطن اصل الاستقامة
ومنبع الصلاح والفساد لجميع الاعمال الكائنة في الجوارح فبل
ان المطلوب من استقامة الجوارح انما هو حصول الاثار
الاستقامة في النفس عوده ابعد نزوة ثم تتضاعف في الباطن او حتى
تتمكن منه الهداية وتصدر عنها الاستقامة في جميع اعمالها
من غير تكلف قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم، ومن هنا كان الايمان راس الاعمال
وارفع مراتب السعادة لانه ارفع ارفع الاعمال الباطنة كلها
[illegible] رضوان الله عليهم لما شرح

الله

الله صدورهم للاسلام وقبلوا من نور الهداية ما كانوا
فيه على بينة من ربهم ثم نقلوا الاهتمام الى الاعمال الباطنة
اكثر من الاعمال الظاهرة فكانوا اعرف الناس بآفاتهم وفي اقرب
خطراتهم ويحذرون غوائل قلوبهم ومن هنا كانت
اكثر فقهاء ظاهرهم ويفزع بعضهم الى بعض
معظم ثم زمنهم ولا عجب من هذا الكلام في مثل سؤال عمر ابي
اعني لباب حذيفة رضي الله عنهما وقد حذيفة
المنافقين واسمائهم وما سمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شانهم فقال له عمر نشدتك الله ان كان ذنب تعرفه
الاسماء وان ذكر فهل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سماني فيهم فقال لا ولست اخبر بعدك احدا فانظر
الى حرص عمر رضي الله عنه من مخافة النفاق وتامل ما هو
عليه مما تميز من خبايا الاعمال الباطنة المذمومة
الخبيثة وفي هذا الحال شانهما فيه وضعهما في الدين
علمهم اذ لو كان من ادعى عمر وحذيفة بمخافة النفاق ومداولة
المشهود ومعرفة اهل الاسلام واهل الكفر كما كان في
منافقي المدينة وغيرهم لما حرص عمر من اهل الحق وفزع بعد
الى علم حذيفة اذ هو يعلم من نفسه انه مبرأ منه وكيفية

فيبقى هذا على عمّ وكل أحد يعلم من نفسه ما أكثر وما أندر
قال في جزولة صنف ثان من الفقه وهو ما يكون في أعمال
الباطن من خفايا الملكات تقع ولتبرؤ بعلمها
الإنسان من نفسه وبعلمها الشيء بالإقدام على الفتوى
ومعاينة الأعمال بما وانتهاء بما خصهم الله به من هذه
الصلاة والبقاء وعلى هذا الصنف من الأعمال
ما فيه من مخالفة مقتضى الباطن لظاهره لأن دعوى
الخوف من الاستقامة ومنع كثير من حلاله وقد يقع من خفيات
الملكات الباطنة الفاسدة حتى في الذي يستقيم وإن لم يقع
باختيار وإنما مضرة في القلب فاشية البقاء من وجه
مخالفة الباطن لظاهره فيحرز بإثمه الشديد وإن كان معه رزق
البقاء والمشهور بأن هذا الأخير من العمل المذموم لم
يتعلق له المكلف لأنه مأمور بترك الجهر في من أعمال
أحوال الباطن وحمله على الاستقامة ليستقيم به ظاهره
ويتحرز بالكلية إلى النمرانية والتعاول بما رسمته غفلة
أو تراخ في هذا الواجب المتحصر كان منها مغل ومنها الحال
الصلوات التي هي على الرياء لما فيه من التشبه في التوجه بالعبادة
فإن المرائي يعبد من لم يخلص إلى الله وحده بل هو متوجه

مع ذالـ

مع ذلك إلى غيره إذ لم يخلص وكان عمله أي العابد الشرك فباع
الضلال وأثم إثما لا عليه كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم
أن الرياء الشرك الأصغر ... أوله وأعظمه على ا
شأن الباطن أعظم وعلاجه أهم ولما في الظاهر غير
بيان وذلك أن الأعمال الظاهرة كلها في زمام الاختيار
وتحت طوع القدرة البشرية وأعمال الباطن في الأكثر
خارجة عن الاختيار ومتعاصية على الحكم البشري وإن
سلطه على الباطن بل وترجع الأعمال الظاهرة إليه
لأنها تحت سلطانه وطوع إشارته وفي زمام اختيار
... أيضا من قبل الأعمال الكائن في أفعال
ذات من الشرع ودونها لما حتى أن العمل إذا خلا عنها
جملة لا يعتد به المكلف في امتثال قال صلى الله عليه وسلم
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته
لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه
رضوان الله عليهم وجاء البعض لما
لبعضهم تلقي الهلة منهم الصحابة مبانيهم وتلقينا وتعليما
وقيل لهم إنا نعلمكم قيل لا مثل البعض الذين بعدهم اتباع

التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب ووقع الميل
عن ذلك والخروج عن الاستقامة ونسي الناس أعمال
القلوب وأغفلوها وأقبل الجمهور الغفير على إصلاح الأعمال
البدنية والعناية بأحكام الشريعة من جهة التقليد إلى الباطن
والاهتمام بصلاحه وتكفل الفقهاء بما تعم به البلوى من
أحكام المعاملات والعبادات الظاهرة حسبما طالبهم
بذلك منصب الفتيا وهداية الجمهور فاختص أرباب
القلوب باسم الزهاد والعباد وكطلاب الآخرة منقطعين
إلى الله فاقتصروا على أورادهم كالقابض على الجمر حسبما ورد
ثم كثرت البدع في المعتقدات وتنازعوا في العبادات وأولى
ما اعتني في ورعهم وخاف رجي لا ينعقد [illegible] أعمال القلوب
والباطنة مع فساد المعتقد الذي معه [illegible] فانفرد
خواص أهل السنة المحافظون على أعمال القلوب المقتدون بالسلف
الصالح في أعمالهم الباطنة والظاهرة وسموا بالصوفية
قال الأستاذ أبو القاسم القشيري اشتهر هذا الاسم
قبل المائتين من الهجرة ثم تتابعوا جيلا بعد جيل وأمة بعد
أمة يتصل الخلف منهم بالسلف ويروي الفرعي عن شيوخه
ثم وقفه الله من اتباعه [illegible] انتهى بعضه على نوعين

الأول

[النوع الأول الفقه] (faint) وهو معرفة الأحكام المتعلقة بأفعال
الجوارح مما يخص المكلف في نفسه أو يعمه من عبادات
وعادات وغيرها مما هو من الأفعال الظاهرة ومما خاص يسمى
بالفقه في العرف في الجمهور وحاملوه الفقهاء ومنهم أهل الفتيا
وحراسة الدين النوع الثاني فقه الباطن وهو معرفة الأحكام
المتعلقة بأفعال القلوب وما يخص المكلف في نفسه من أفعال
الجوارح في عبادته وتناوله الضروريات ويسمى هذا فقه
القلوب وفقه الباطن وفقه الورع وعلم الآخرة والتصوف
[illegible] بالنوع الأول أكثر من هذا الفقه لعموم البلوى
واحتياج الناس إليه والمكافأة لمنصب الفتيا وكثرة الفتوى
في كل عصر وتعددت فيه الموضوعات وبقي النوع الآخر
أقل من هذا لا يعم على كل أحد في نفسه فقليلا ما يعتنون به وربما
خفي بعض عملائه لأجل ذلك وذهب رسمه وذهاب أهله
فيجهل حكم الله في أفعال القلوب وحركات الباطن
التي هي أهم على المكلف وأقرب به إلى النجاة فلتسول في ذلك
مصنفات من أمهات الديانات وإن كانت لا تعرف لما
حمله ابن عطاء والمحاسبي في كتاب الرعاية وتابعهما
الغزالي في كتاب الإحياء ثم إن فقه الفقيه وفقه المتصوف

على التقسيم في المذكورين مجتمعان فيما يخص المكلف في نفسه
من افعال الجوارح في عباداته وتناوله لضروراته وبيان المقصد
التصوف والمشروع بالنظر في افعال القلوب واعتقاداتها
بالنظر فيما يعم المكلفين من المعاملات
والانكحة والبيوع والحدود وغير ذلك من ابواب الفقه
وفرق الغزالي بين نظر الفقيه والمتصوف فيما ينظر فيه
من العبادات والمستورات بان نظر الفقيه من حيث يتعلق
بصلاح الدنيا ونظر المتصوف من حيث يتعلق بصلاح الاخرة
قال لان نظر الفقيه في العبادات التي راسها الاسلام
انما هو من حيث انها تصح فتكون مجزية ولا ينفع بها الا الامتثال
فلا يسقط القضاء او من حيث يمتنع من ادائه فيباح دمه
او بقتله فيقتص منه وكذا نظره في الحلال والحرام انما هو
من حيث انه تصرف في مال الغير فيمنع من يده لمستحقه
شرعا او ما يترتب على الجاني انه يسقط العدالة او
نحوها ومنافع كلها امور دنيوية ونظره في
ذلك كله من حيث انها حركات القلوب في الاستقامة
النية من اصل الغفلة فيرى ان الصلاة لا تكتب عبادة الا انما
التوجه بالقلب فلما يبقى منها زاد الا الاخرة ما حضر القلب

لا ما غاب

لا ما غاب عنه قال صلى الله عليه وسلم وانما له من صلاته
ما عقل منها وقال الامام الحنبلي ليصلي الصلاة فيسير له نصفها
ثلثها ربعها الى عشرها كذا الحديث اخرجه الترمذي ان
والغفلة ما لم تقع صورة ذلك في القلب حتى يظهر اثر
الاعتراف على الجوارح بالتعظيم في الطاعة والاقبال له في
الاخرة وكذا له الحلال والحرام انما في كلامهم لعشرة الخلقات
والخطايا النفوس في مقاصد الاشواق وطاعة العوائد حتى
صارت تعيقها على القلوب لحب المنزلة الطبيعية وارسال
العنان في الشهوات الخالية والاستيلاء المطامع والامنيات
في الحال بالاعمال الظاهرة مع ان الجمهور ينهم بعيد البطالة
ويغضون المطالب اغاليط لهم بالاهواء الاخرة
عقابها الاسلامية لفتوحها وترك رسومها وحنة بالطبع في
ان كونه لو ما عرضت العزائم عليها فلا يختلج في نفسه
مثل عقل البرية ينبئنا ان الدين كان الصحيح في نفسه والسنة
في ايامهم عنه ان فقد الاعوان وقلة المساعد بين عامة
اهل الحق الى البطالة والنفوس ابدا مع الحجر العظيم
وتقليد الاباء وقسمة الحظ في العزلة والعمل ولو انصفت

إن السعادة في كسر هوى النفوس لولا وعمد اتباع العاجل الذي
أن زواله وكونهما إلى دار البقاء والفوز وتعلقهما بالخطاب فيما
تزوده من الحق شيئا منه والزهد أن الكفيلة بالنجاة ولعل اللقمة
سبحانه مصروف عنه وهم مشكورين. فقد قال صلى الله عليه
وسلم إذا عندك ضيف غني فليفرح في ما شاء.
فجعل الناس على نياتهم ومن انعم بالوجود له قال
والرحمة التي جعل الناس بعضهم بعلم نعم في الوجود الآخرة
بالرحمة التي حفت فلا يحيا وإن الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور
الرحيم بما تميزت به من الفكر في
أفعال القلوب والاهتمام بها وتقديمها على أفعال الجوارح في
أنه عبادات والعادات كما قال الجنيد رضي الله عنه إذا رأيت
الصوفي يعتني بظاهره فاعلم أن باطنه خراب
لعيا لهم وعلما عليهم ومن تكلف بعضهم مما لا يعنيه
أبى شيئا وقد نبأ عنهم أن التيا من تفضيل الصوف فالقوم لم يختصوا
بلباس دون لباس وإنما جعل ذلك بعض من تشبه بهم وتحيل في
لباسهم الصوف في بعض الأوقات تقللا وزهدا لأنه شعارهم

لهم

لهم واعجب بذلك الزهد حتى حمله على أن لا يشتغلوا به وقال البعض
الصوف من لبسه منهم إلا تقللا وزهدا لأنه كانوا يأتون إلى التخلي
بالفقر في كل حال وقال من لم يجعل الدنيا أكبر همه
لا تجعلوا الدنيا أكبر همكم فتهلككم كما أهلكت من
قبلكم. وقال صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عنه كن في الدنيا
كأنك غريب أو عابر سبيل ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان يرقع ثوبه بالجلد وقال الأمر واشتغالهم من الصفة
وأن أهل ساداتهم بعض مأخوذ من أهل الصفة وهم الجماعة
الذين اختصوا بالسكنى في صفة مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم أبو ذر الغفاري وبلال
الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي واعلم أن أهل الصفة
لم يكونوا اختصوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيرهم
في العبادة بل كانوا من أفاضل الصحابة رضي الله عنهم في العبادة
والقيام بوظائف الشريعة وإنما اختصوا بملازمة المسجد
للغربة والفقر فإنهم جاءوا من ديارهم ونزلوا على الأنصار فيهم حتى
كان منهم والغزو وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وبين
الأنصار فكانوا وأمرهم إلى نفسه والسلام فيهم وأمرهم اشتاقهم

وكان يتعقبه ويحلله ويعدد الآفات [illegible] عن الجنيد
من قول أبي هريرة رضي الله عنه في حديث كان يقول وأهل الصفة
أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته
صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية
أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ماذا أمعا وفيا بين الصفة
إلى الصفة بالباله وكذا الحاكم قال إنه مشتق من الصفا
ولم يتم ذلك إلا أنه لقب وضع لهذه الطائفة علما لهم يتميزون
به ثم تصرف في هذا العلم اللقب بالاشتقاق ومنه بني متصوف
وصوفي والطائفة متصوفة والجماعة متصوفون وصوفيون
أو اتفق أنه علم على هذه الطائفة ملقاة بالقول الذي
يصح فيه المعنى على هذه الطائفة المقصود والرسوم فنقول التصوف
علم يعرف به حسن الأدب مع الله في الأعمال الباطنة والظاهرة
بالوقوف عند حدوده مقدما الاهتمام بأفعال القلوب
مراقبا خفاياها حريصا بذلك على النجاة فهذا أشمل الرسوم
أنه يعني هذه الطائفة في نفسها ويعطي تقسيما على ما اشتمل
عليه عند الفقهاء وليس من التكلف والتصنع لذلك من الخصوصية حتى
غلب استعمال هذا اللفظ في كل من المجاهدات المفضية إلى رفع

الحجاب

الحجاب على ما نقرره الآن ونوضح من شأنهما القول فيما سمت إليه
من العلوم من المجاهدات والمقامات [illegible]
وكيف غلب اسم الاشتغال بالتصوف في هذا الزمن الأخير واختص
بها عند الكافة وانتقل إليها عن معناه الأول من المجاهدات وفي
وتصفيتهم لما أولاه الطائفة ولتقدم قبل ذلك المقدمات كالتنبيه
على حقيقتها المقدمة الأولى في الكلام على معنى الروح والنفس
[illegible]
أن الله سبحانه خلق هذا الآدمي مركبا من جسماني كثيف
ومن شكل محسوس ومعنى مجرد ومن لطيفة ربانية أودعها إياها
والبدن قطيفة بدنه ومادة اللطيفة مع البدن جزء لها إلا
من مع التعبير والظاهر مع أن غيبة تصرف البدن في حق هما
وتحكمه في إرادتها لا يطلع عليها شيئا ولا يقدر على ما تصفها
كما هي عليه إلا ملكها الله من أهل وبين من قول ما فيه ومن
الذي يحتج عنها في الشرع تارة بالروح وتارة بالقلب
وتارة بالعقل وتارة بالنفس وإن كانت هذه الألفاظ
مشتركة بينها وبين مدلولات أخر والواردة من يتضح لما قالوا
وعليها في كتاب الغزالي وربما كنى الشارع عنها بالأمانة قال
تعالى إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال

اشتغالهم

فلابد أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما
جهولا على أحد التفاسير في الأمانة أي ظلوما لنفسه بحملها
لعظم الخطر في أمر السعادة والشقاء، عصمنا الله ولطف
بنا وأسعدنا، فحمل الأمانة نشر مجازا من مجاز المجاورة وإلا فهو
مشكل الحمل ولم يتضح إنما حمل مادة الأمانة وعرضه بحملها
لما سبق في أول الكتاب من سعادته بها أو شقاوته، ثم علاقة ل
الحقيقة الربانية التي هي من الله من عالم الأمر فهي ذاتها لم
تستكمل بعد وجعلها فيتم لها تحصيلها للكمال
كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ويمجسانه
وينصرانه وإنما نزلت إلى مادة العالم لتكتسب فيه كمالها
الذي لها بحسب ذاتها ومقتضى طبعها ولما كانت ذاتها باطنة
نشأتها من العالم الذي هو ما فوق الذي وأنه عالم بالعقل والتعقل
والاكتساب كان كمالها إنما هو بحصول العلم والمعرفة لها
فيما بين الموجودات حتى تتصور عالمها وتعرف صفات
موجدها وآياته، ولما كان تحصيلها مادة الكمال يغني وجهها الذي
ما في العالم الذي خلق لها وامتن الله به على المكلفين في غير
موضع من كتابه فقال تعالى خلق لكم ما في السماوات وما في الأرض
وجعل لكم السماء وجعل لكم الأرض وجعل لكم النجوم وغير ذلك

من

من الآيات ولذلك لتتصرف النفس في مادة العالم بالقوى
الجسمانية فيه من مادة التهيئة وتجمع الأعمال التي هي من
أعمالها فتكتسب بها ما يتوقف عليه الكمال وبالعكس على الأكثر
حتى تتحلى بما تعلمه مقتبس ذاتها وتتحلى بها حتى تتميز الأعمال
والعلوم لمادة التهيئة بمنزلة الغذاء للبدن الذي ينمي
قواه ويكمل به ما تكمل الجسم من أن يصير كبيرا بعد أن يكون
صغيرا وكذلك حال العلم والعمل في مادة التهيئة ينمي
أغراضه وجهها الذي ما في العالم بمنزلة الصورة أول نشأتها حتى
تستكمل في مادة العالم ما يعطي فيها من آثار العلم والعمل
وأن مادة العالم بمنزلة عالم المقتضيات بمقتضى خلقتها
كانت الأعمال الراجعة إليها من أفعالها على نوعين منها
ما يكون مشيعا لها نحو الكمال وعينا عليه وهو الخلق الزكي
والحسنات، ومنها ما يكون عائقا عن الكمال وعاطلا عنه وهو
الرذائل والسيئات، فإن كانت الأعمال المنبعثة الأفعال عنه
والزكاء زاد فيها تطلعا إلى الكمال وإقبالا على الخير ووجها
إليه وتيسيرا في ضروراته، ثم إذا طال زمانه ورجعت إليها الآثار
عادة إليها مطاوعة فلا تزال الذات تتضاعف أقوالها
عن والبعد حتى تنمح صفات الخير الحسنة لتقلبها بالكمال

ب
ذلك

وتقضي على امرها وتنتهيا من الصعا واتهما انه جلة وان كانت
الابدان المستعدة لها اثار ... ورودها ابدانها عن التطلع
وفيض بها عن الكمال وذهب بها الضرر ورود ابدان اخرى تتضاعف
فيها اثار النعم ورود ابدانها وهي تزال ايضا كذا الى
الى ان تنتهي الى سعادتها الكبرى الا ان يعفو الله برحمته ويغفر
بالعبد ... فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى وقال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وقال كل نفس بما كسبت رهينة وقال لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ... انما هي
اعمالكم ترد عليكم ... مثاله الصيغة اي بانية
بنور الايمان وزكات باعمال الحسنات وكمن مثل من اقتراف
السيئات رجعت الى الله وقد خلصت من عوائق ... مثاله
وتبعاتها واستولت على الكمال الذي خلقت له وامرت الى النعيم
الدنيا بصيرة ... وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال ابن عباس معناه ليعرفون قال تعالى الينا مرجعكم فننبئكم
بما كنتم تعملون المعرفة الثابتة في كيفية الاكتساب مثاله
... للعلوم والمعارف ...

وبه فرق بين العلم الكسبي واللدني وبين الوحي
... ان مثاله ان النفس اذا ركبت مع هذه البدن وتبث فيها
بيد الله سبحانه كالرحى لما الدنيا ان كانت من عالم الملك والملكوت
تعينت لها جهتان تكتسب منهما الكمال بالعلوم والمعارف احدهما
جهة مثاله الحيوان الدنيا التي خلقت لها وجميع ما فيها فيح لها
والاخرى جهة عالم التي نشأتها منه ونزلها من كسبيته ذاته
مثاله الحيوان الدنيا والعالم الذي سفل تكتسب منها العلوم والمعارف
بتلك الحواس الظاهرة على التدريج بانتزاع صور ما في الخيال
ثم تجريد المعاني المعقولة منها ثم تصرف العقل فيها بالتركيب والتحليل
وغير ذلك حتى يفيض عليها التي تتوجه اليه ويسمى هذا
كسبيا ... العالم الذي علو وعالم الذي فيه عالم الروحانيات
تكتسب منه بتصفيتها عن كدورات الرذائل وتخليصها من ظلم
البشريات فتتعرض بذلك لنفحات الرحمة ووهب الكمال والسعادة
فتلوح انوار العلم والمعرفة في القلب ثم ان صفاءها عن الكدورات
وتخليصها بالمجاهدة كان بعض ... فالجملة من ...
ومع العصمة المانعة من مقارفة جميع ما تتوهم فيه مخالفة وكانت
النفس البشرية محفوظة وحظ الشيطان منه وعامر القلب بنور النبوة
كان العلم الذي يجي من الله العالم بسبب يرد له ويلقيه مع مشاهدة

المحمود له وهو الحالة وهذا هو الوحي وهو علم الأنبياء صلوات
الله عليهم وهو أرفع مراتب العلم وأما الكائنة النفسية والتخيل
والتخليط فالشك وقد يوضحها في القلب العلم الجلي وعنه لا يشعر
بسببه ولا بوجوده وانما يكون نفثا في الروع وهو دون العلم الأول
ومثاله علوم الأولياء والبصر بغيره ومن العلوم الالهامية والكشفية
واللدنية ماخوذ [illegible] وءاتيناه من لدنا علما أما الوحي
والعلم الكسبي فانه تحصله الفهم بنظر فاعلى وجوه التحصيل من الدين
ضرورته وأما العلم الالهامي فيكاد أن يكون التصور به وجدانيا
والوضح ما يعتنى فيه ويتهم بصدقه حال الرؤيا وكيف تكون ا
افضل حجاب الفرح وخف عن القلب الذي اعواهم لذا بهم والجمع
في حال الى الباطن كيف ينقبض والحس الذي يتطلع او راكد من جانب
جانب عالم الحس فيا وقتا لا ويحل كان يتمهد عرفه في اليقظة بحثه
او رآه وما في الحال يعتبر الكثير من عوائد ما فيه في الحس كسوة
تحيير انفالهم وكيف لو ارتفعت جميع العوائد البدنية واحتجب
سائر الصفات البشرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
الرؤيا من المبشرات وكانت بداية أحوال الوحي والاطلاع
على عالم الملكوت الروحاني قالت عائشة أول ما بدئ به رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح وقد قال الغزالي التعبير في ورود العلم
عليها من الحسي ... الجزئية بالعوض الغريب وعليه الحكماء تارة
من الاعيان تورد عليه من خارج وتارة تنبع فيه من قوته باستعمال
سرها التراب وغيرها فالحواس والعقل في حواس الابدان كشعاب
كل انما الخوض والتصفية والمجاهدة في حواس البدن فهلم كان الله
اقترب عن انتباع الحكماء باشتغال الغرض [illegible] وصناع الهند
والتصير لما ام والنفس حاجبهم متعقا بلهو من جنب الحاجة وتركهم
الاشتغال فيهما وكيف اشتغل فعله الحس بالنظر في الحكمة
والتماثيل الموهمة والامور المبدعة والاشتغال بعلة التصير فضل
اعداد الاعمال لهم ومنهما حجاب مستور واحد القوا على اخر علمهم
ويغيل العقلية التصير ما فعلهم انهم قالوا الاصل ملما امثل ما نبين مالهم
وازيل الحجاب اعمال الذهب بعق نعوتهم امثال الحس فتأملهم وأجمعها
في فضل الاعمال وكانت اتم جمالا واحسن ما كان وهذا ...
وان لم يعبر اين هذا عند الجميع والتعبير انه عنه في ادهج التأليف
والتبصير له الناصرة والرؤية الصحيح مع انه اذا ما ويتهم الفهوم
على علم الاعلام ويجز وجوده الواضح من الرؤيا بيانا
وثم حاصله فوران الله سبحانه لما خلق هذه العلوم جعل الله الوجود

وقعة

الحسي بل وجد في الأكوان فأوجد عرائس الجميع صفاته وذواته
كبيرها وصغيرها جميعها ومفترقها في كتاب سماه اللوح وسمى
ابتداعه القلم حسبما يشهد بذلك ظواهر الشرع إن فهم وأن
اللوح فيه ما كان وما سيكون أو ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم أنزله
من ذلك اللوح إلى الوجود الحسي على تدريج في الكون معلوم
فلا تحول بينه وبيننا فهم مثال الصحيفة التي بأيدينا على الاشتمال
بالمعرفة والعلم صفات من تلك الموجودات التي أعيانها مجرد العقل
وصفات موجودة جعل لها جانبين تجاه الوجود الحسي
يوجد الحسي صور تلك الموجودات بينها عينها الحسي من الموجودات
التي أعيانها مجرد العقل ومعانيها التجريد ثم يتبعها الخيال والفكر ترتيبا
معبرا وجانب تجاه ذلك اللوح يعرض بها إلى انطباع صور
تلك الموجودات فيه ثم كانت الصحف البشرية والألواح الترابية
ما نعلم من ذلك إلا خيالها وحائلة دونه وحجابا عن اللوح
وبين تلك الصحيفة فإذا ارتفع الحجاب بالتصفية والتخليص
من الكدرات ووقع الإقرار بالجانب الآخر أو الحس والخيال
عن قاموس على انتزاع الصور والصفات من الموجودات الحسية
حتى تزدهيها كما هي وليس الفكر الآن طالعا على تجريدها وترتيبها
الترتيب الذي يصير تصورها أو سماء الوجود وأصغاها لمثال ذلك

الصحيفة

الصحيفة فإذا قابلتها ما أحاط من ذاتها والصحيفة بنفسها إنما قوته
على انطباع الصور في ذاتها لا في ذلك الحاضر من ذاتها بتحصيل ما لها
من ذاتها بذاتها أكثر من تحصيله بغيرها والصحيفة فيه بنفسها
أولى من الصحيفة بغيرها بما ذكرنا وأكثر ما من ذلك الجانب
أوضح وهذا أكثر ما أفاض ونبه عليه الحكماء وكبار المتصوفة
الأقدمين في مدارك العلم الكسبي الغاية على العالم الذي وطئ
بها فافهمه ويقول إنما يرتبط بها الواردات والذي لا يخلو من محل
العلم الكسبي مع الاتهام في مطالبه الحق مع العلم
والسنة بما يسر الرباني التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك
علم من غير تعلم وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم
يتقون هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال إن تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا قيل نورا تفرقون به بين الحق والباطل ويخرج به
من الشبهات ولهذا في دعائه من سؤال النور
فيقول اللهم زدني نورا واجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا
وفي شعري وبشري ولحمي ودمي وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واتقوا الله ويعلمكم الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فقال
إن النور إذا قذف في القلب اتسع له الصدر وانشرح

قال الله تعالى

من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم
وقال من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال ان من امتي محدثين
وان عمر منهم ليس العالم الذي يحفظ من كتاب الله فاذا
نسي ما حفظه صار جاهلا انما العالم الذي ياخذ العلم من ربه في اي وقت شاء
بلا تحفظ ولا درس والى مثله الاشارة بقوله تعالى وءاتيناه من لدنا
علما كما تقدم فان كل علم من لدنه لكن بعضها بواسطة التعلم فلا
يسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدني الذي ينفتح في سر القلب من
غير سبب مالوف من خارج فهذا وامثاله اكثر من ان تحصى
واما وقوع ذلك في الصحابة والتابعين ومن بعدهم فكثير
قال ابو بكر لعائشة رضي الله عنها انما هما اخواك واختاك وكانت حاملا
فولدت بنتا وقال عمر رضي الله عنه في اثناء خطبته في القصة
المشهورة يا سارية الجبل وامثال ذلك اكثر لو استقصيناه لخرجنا
عن الغرض بالاطالة

اما القسم على الفوز بالنوع الذي على منهاجه ومعول النظر الصوفية [illegible]

حصول النعيم واللذة باستيفاء كل غريزة ما اقتضته والسرور مقتضى
طبعها وهو كما قدمنا فلذة الغضب بالانتقام ولذلك اختص [illegible]

ذلك

او النكاح

او النكاح ولذة البصر بالرؤية ولذة [illegible] اللذة الحقيقية الروحانية
حصول العلم والمعرفة كما قدمنا فمقتضى طبعها وغريزتها
ثم تتفاوت اللذات بتفاوت الغرائز في انفسها وقد تبين ان [illegible]
الحقيقية اكمل الغرائز الحركية فلذتها [illegible] اتم واكمل
ثم تتفاوت ايضا بتفاوت المعلومات فالعلم بالنحو والشعر
والفقه ليس كالعلم بالله وصفاته وافعاله والاطلاع على
اسرار الملوك السوقة والمتاجرين ليس كالاطلاع على اسرار الملوك
وتدابير ملكهم فلذة العلم ايضا مع الكشف
كما قدمنا [illegible] في المعلومات ما هو اجل واتم وفي العلوم ما
هو اتم واوضح وكان الشوق الى العلم به شديدا فالعلم به اشرف
العلوم لا محالة وليس في الوجود اعلى ولا اتم ولا اكمل من خالق
الاشياء وموجدها ومرتبها [illegible] حضرة في الكمال
والجمال العظيم مراتب الربوبية التي لا يحيط بها في جلالها وصف واصف
فان الاطلاع على اسرارها والعلم بترتيبها المحيط بكل الموجودات
علما لدنيا الهاميا والاطلاع على كشفها تماما هو اعلى انواع المعارف
واجلها واعظمها والذها واحرى ما يتصف به الابتهاج والفرح
ويستشعر به الكمال فقد تبين ان العلم لذيذ وان الذ العلم معرفة
الله وصفاته وافعاله وتدبيره مملكته فالعلم الاكمل في اللذة الذي

ت

أن نفرقنا ثم حدوث فيهما من كمال وكيفية ذلك وحرصه على أن يطلع
على الصبر ان الحكوت فإنه يعظم فرحه عند الكشف فلا يكاد يفي له وما
مما يرد الكلام بالرموز والحكاية عنه فليلة الجزوى ولقد يستخرج
شيئا من معاني اللذة كطلاب العلم الكشف عند انكشاف المشكلات
وانحلال الشبهات التي يطول حرصهم عليها وتسوقهم الى معرفتها
على نحو لذة العرافين البرية لحصول مقتضى هيئاتها ولذة
للغلب بحصول مقتضى كنعمة وغرته ومنوال العلم والفلاسفة بمعرفة
الله تعالى وصفاته ولذة جمال وطالعة حضرة الربوبية من التي عنى
النبي صلى الله عليه وسلم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [illegible] انها العز والعج
يقع فيها بعد الموت من يزكشف واتضاح كالرؤية وما نعلمه
ويشترك لذة المبصر ومزيد المعرفة عند ما الرؤية وبيان ذلك ان البصر
اذا رءاه اشخاصا ثم غض الاجفان وقد بقي متخيلا ثم اذا فتح اجفانه
رءاه كما كان [illegible] بين الحالتين فرق وليس ذلك الا في مزيد الكشف والا
تضاح في الاولى والاخرى في حالة كذا اذا رءاه منكشفا في
غلس من الليل او سرمة ولم يتبينه وحصل في حالة انه اذا انتشر
الضوء ووضح الصباح اتضح اذ رءاه واحاط به من جميع جهاته
والمرئي بالحالة فيما اول زمان في الاخر فرادا عندما يكون متخيلا ثم

عند

15

عندما يصير مرئيا بالابصار او راي يكون في العلم بالموجودات
البرية عن الخيال كالباري والافعال الذي [illegible] ولا يحاط [illegible] التي لا وقوع
من الاخر وتكون الحضرة منهما بعد الموت بارتفاع حجاب البدن
وزوال ما ذعنه وتكون نسبة البدن نسبة اول حجاب التي انهما فيها
حاليا دون كمال الذي وراي ووضوحه في التخيل ونسبة الغشي
والسرمة الى كل ما يعلمه من ذاك [illegible] فلا ان وضوح حالاكلا
في الكدورات فلما انما ينع ان يطلعه الله في العين او فيما ساء من الجوارح
والكدر غطاء فاذا زال الحجاب بالموت وكان الحال طاهرا عن الجنايات
البدنية والكدورات الغليظة والكمال الذي تضمنه سلامتهما تجلى
له الحق تجليا يكون انكشافه في تجليه بالاضافة الى ما علمه قبل كانكشاف
تجلي المرئيات بالاضافة الى ما تخيله قبل وهي الرؤية من غير شكل والتقدير
صورة هو من زيادة الوضوح والكشف في المعرفة الحاصلة في الدنيا
والمعرفة لما كان البذر الذي ينقلب مشاهدة كما ينقلب النور ثمرا والبذر
زرعا فمن لا نور له لا يكون له ثمر [illegible] من المعرفة فلا
يلتذ بشيء من الرؤية هنالك اذ لا يستانف اصلها في الاخرة لمن لم يحصلها في
الدنيا الفانية والاخرة دار تكليف فقال صلى الله عليه وسلم
يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه والناس [illegible]
تنقلب المعرفة بنفسها الى مشاهدة فيعظم اللذة كما تعظم لذة

العامة من غير تعب ومجاهدة ومقامات المعرفة السابقة في الدنيا تتفاوت
الى غير نهاية فالتجلي ايضا يتفاوت ومن ثم تفاوت ادراك البصر
في التفضل في سرعة الاطلاع وما يعرف مثله في تجلي الذوات الابدية
الخيال فافضلهم ابو بكر ولذلك كان له طول الاطلاع

اصل
ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة وما ذاك الا لافضلية [illegible] من كمال المعرفة وقال صلى الله عليه وسلم

ولا كذلك غيره سواه في حصول الشهادة الى المعرفة كما قدمناه بقي تنبيه
ان السعادة اما خيالية للكل سعادتان سعادة جسمانية
بالنعم الجنة وقواه وسعادة القلبية بالنظر الى وجه الله وان
كانت خارجة النظر من البصر فالتنزل بالمعرفة اللاشيء عن الادراك
ومتي في القلب ومنازل السعادة الشدة عند العارفين والذي ومن ثمة
ان [illegible] ما حقيقة ايمانك فقال ما عبدته خوفا
من ناره ولا طمعا في جنته فاكون كالاجير السوء عبدته حبا له
وشوقا اليه وقيل لها تقول في المحبة فقالت الجار قبل الدار

الدنيا والاختلاف مراتبها اعلم ان منازل الحقيقة الربانية التي
هنا انما يحصل لها بالتصفية والعلم الذي قسمناه فيما قدمناه ويسمى
كشفا ان الحال عام بمنزلة مراتب تختلف وتتفاوت بتفاوت الصفا
والتجلي والذكر مبتدأها المحاضرة ومنتهاها مراتب الحجاب
والارادة الكشف ثم بعدها المكاشفة ثم بعدها المشاهدة

المجاهدة

ولا تكون

ولا تكون الا في الحق والاولياء كالانبية رضي الله عنه
صاحب المحاضرة مربوط باياته وصاحب المكاشفة بيد علمه
وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته قال الشيخ ابو القاسم المحاضرة
حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان وهو بعد وراء الستر وان
كان حاضرا باستيلاء الذكر ثم بعده المكاشفة وهو حضوره بنعت
البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تامل الدليل وطلب السبيل
ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة
وهو وجود الحق من غير بقاء تهمة ومثال منازل المعارف في
انه يتطلع ان يبصر زيدا في الدار من قرب وفي صحن الدار وقت اشراق
الشمس فمنازل الكمال ان [illegible] دارا وراه بحركة في بيت او من بعد او في وقت
عشية فيتمثل من صورته ما يتيقن معه انه هو ولا يتمثل في نفسه
الدقائق والجمال من صورته ومثل منازل التصور في تفاوت المكاشفة
للعلوم الالهية وانقسام مراتب منازل الكشف والاطلاع هو
رتبة المشاهدة وهو الحقيقة بالله وصفاته وافعاله واسرار
ملكوته في الحال والمعرفة فيها ان المعرفة بذرة منازل
المشاهدة تتم في الاخرة للسعادة الكبرى التي هي النظر الى وجه
الله وان تلك السعادة التي هي التجلي هناك تتفاوت بتفاوت المعرفة
هنا وان الرتبة العليا من المعرفة التي هي المشاهدة عز وجل الوجود

ثم يهبه ثم يرده وانما قصل لمن انتهى صفاء قلبه الى الغاية التي به
من قبلنا مقامات المعرفات فلنبين حال القوم في مقام
المجاهدة والتصفية وما انتهوا اليه في امضائها الى الكشف من
الشهود والاخلاق والاداب وما اتوا التعرض عليهم من الاصطلاحات
وكيف غلب استعمال الفصوص في مقام احتفاظ رعايتها عليه والقبالة
كما وعزنا بذلك الحاكية قبل اما كنا ثم هنا مبنى مقام الاجهة
عند الصدر الاول من القوم والنما رعاية الاداب في السر والجهر ا
ثم لما اقبلوا على اعمال من الكتب وقد غلبوا في تخليص قلوبهم وجهتها
الى ان حصلت فيها التصفية والكشف انوار العلم الالهي كما في
قدمنا الا انه فلتت عن التصفية وارتفع الحجاب بحصلت اللذة وقع
التمادي في ذلك بحصلت المكاشفة ثم وقعت المشاهدة لمن تحكم في
مقامات شهود سلوكه وبلغ الغاية من صفاء قلبه
المجاهدة والتصفية المفضية الى حصول العلم الالهي في شهوده
نذكر ما فيها بعض وطائف رعاية الاداب الشرعية في الباطن والظاهر
من اوائل المعارج لمقام المجاهدة ان لا يستنير منها يستغني
وكذا المشاهدة لما فيه عندهم من الغرور وان العزة البشرية عاجزة
عن احتمال المطلع وترى ان الحسن من رفع الحجاب وحصول المعرفة
الالهية بنزوع القلب لحصول الذكر في الاخرة ولو كان بين اطيط

فقو

فقوا اولي من البرزة الكبير المغترب بالمنظر البشرية والعز العظيم
وما فاتهم معرفة اكثر الامرا التحكمت فيه التصفية وبلغت بغيره
رفع الحجاب فيما العزا غاية قصد ابتدائه او انوار التجلي والمشاهدة عند
العلماء والقد وقع منه في حجر التالف من اهل الحقيقة كما وقع لهم بان
كان يقول رايت الله فقال الجنيد بن لوزة الذي قبلها وعرض فيها
ووقع بعض على ابن برمات في قصة مشهورة وامثال ذلك كثير
من التحقيق وجذب وقيد عقل التكليف وتحول المجانين والمستهوين
كبهلول من شيوخ الرياسة وغيرهم من يغلب خطاء غير حرج
الى ان يموت من يثبت لمقام المشاهدة والانوار وانوار
التجلي وقليل ما هم ان الله سبحانه مجانا
من نور ولو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه
طالب المشاهدة متجاوز لمقامها متمكن فيه فيكون ابتلاء
التجلي واقوى على احتمال الدنا اذ انه بذاته الاستوى على مقام فهو ما
دام يستولي عليه متمكن فيما قبله في باب
النزول ومنهم من يكون مقوم النعال حال وقوله اول البداية
التوقف من رجع منهم من مقام البشرية الى الغ
بالغنيمة حال على الغاية حذروا من هذا الذي يوصلهم
حتى في نفس المقصر ان اقلد النجاة اعاذنا الله منها وسلم

فاذا كانا يفترقان فبين ذلك عيانا قال شيخ العارفين ابو طالب ا
لمشاهدة فانه في شهوده العبودية ولا يخلو اعني ربها في
كل صاحب استقامة كل صاحب كرامة فان تعهد فتح كذا في طلب
الكرامة وربما يطلبه بالاستقامة وقال عبد المنعم التميمي ومن تكلم
في الاستقامة المجاهدة ويتكلم بين السلوك منازل والمنازل زيادة
تنبيها لمن استعجل الرتبة المشاهدة في عين ما يكسبها المقامات وحالة
الفناء في عين ما يحملها فان المشاهدة منازل المنتهين من ذلك الدائم فان قيل
حصلت فالذي ينبغي لها ان توخي لمن هنا ومن الدليل انه لا عمل لهم
لا عمل فيها فان زعم مشاهد ان لو كنت من صاحب عمل ظاهر وتلقي
علم باطن كان اولى بذلك لا نعلم تبين حسنا وجمال الذي ذكرناه وضاهيت كل
الطالبة ذوقا ونفسا ينبغي الطالبة جنسها فاذا انقطعت من عالم
التكليف ومن كان الخارج والاحاد ربقاءات حينئذ تجني ثم له غريبة
انتهى كلامه فان قيل كيف نفهم هذا الكلام المنهي عن طلب
المشاهدة وان الاستقامة من العلم الباطن الذي هو موجب
حصول تلك المشاهدة بعد الموت مجمولة لانه زيادة في العزم
يقضي بين ايديهم ان الكلام في المجاهدات بابها وانتهائها
ويتم وكمالها وخلاصة القول في ذلك على ما تأدى الينا من تصفح
من لسيرهم وتتبع اقوالهم ان المجاهدة على ثلاثة انواع متفاوتة

بعضها

بعضها متقدم على بعض المجاهدة الاولى مجاهدة التقوى
وهي الوقوف عند حدود الله كما امر الله في كتابه لان الباعث على
هذه المجاهدة طلب النجاة بكلمة التقوى وتحرزا بالوقوف
عند حدود الله عن عقوبته وحصولها في اتقاء المهالك بالتورع عن
المخالفات والتوبة عنها وترك ما يدعو اليها من الجهالة والاستكثار
من الآمال وفضول العيش والتعصب للمذاهب وفي الباطن من مراقبة
افعال القلب التي هي مصدر الافعال ومنبعها او يلم بخاطره
من ذكر او اهمال واجب للتقوى ظاهر وباطن
وظاهرها محافظة الحدود وباطنها النية والاخلاص وحقيقة
هذه المجاهدة من الورع الحلال بين
والحرام بين وبينهما مشبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات كان كالراتع حول الحمى يوشك ان
يقع فيه الا ان حمى الله محارمه وقال صلى الله عليه وسلم دع
ما يريبك الى ما لا يريبك ابن عمر حقيقة التقوى ان تدع ما لا
باس به مخافة مما به باس وقال لن يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى
يدع ما حاك في الصدر رضي الله عنه
كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام
المجاهدة الثانية مجاهدة الاستقامة وهي تقويم النفس

وحملها على الترشح بجميع اخلاقها حتى تتهذب بذلك
وتتخلق بحسن اخلاقها وتصدر عنها افعال الخير بسهولة
وتصير لها اداب الشريعة والنبوة بالرياضة والتهذيب
خلقا جبلية لان النفس طبعت عليها والباعث على معاناة
المجاهدة طلب الفوز بالدرجات العلى ودرجات الذين انعم
الله عليهم اولا الاستقامة لم ينالوها قال تعالى اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وما كلف الانسان طلب
معاناة الاستقامة سبع عشرة مرة في اليوم والليلة عدد ركعات
الفرض التي يجب فيها قراءة ام القرءان الا لعظم معاناة الاستقامة
وعسر تحصيلها وشرف ثمرتها وقال النبي ... استقيموا
ولن تحصوا وحصول معاناة الاستقامة بعلاج خلق النفس ومن اراد ثما
مضادة الشهوة ومغالبة الهوى ومغالبة كل خلق بحسن من نفسه
مقابله والجبن بالصبر والاقدام بان يتكلف ضده الاخر ليعالجه
البخل بالسخاء والكبر بالتواضع والشره بالكف عن المشتهى
والغضب بالحلم قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
اشرافا على التكلف وحماية لنفسه ثم مع معاناة العلاج لا بد

من

من الحض على مراعاته قال الشيخ ابو القاسم الجنيد العلم
ان الاستقامة تاتي جميعا الا ان كلام امنا خرج عن
المحبوبات ومعارفة الرسوم والعادات والقيام بتزيين
الله على حقيقة الصدق
فيتبين مما تقدم وانه ما فيهما من تكليف الاستقامة
في قوله تعالى فاستقم كما امرت ولا تسهل معاناة ولو كانت اولا
صعبة متكلفة وفيها مشقة فلا يزال يكررها وتعاد اولا ولا
الى النفس شيئا فشيئا ولا تزال كذلك حتى تصير صفة راسخة
وجبلة طبيعية كما يقع لمتعلم الكتابة مثلا تكلفها اولا مشقة
عليه ولا تزال اولا ومشقة تقع الى النفس شيئا فشيئا حتى تحصل
صنعة الكتابة للنفس كانها جبلة وتصير الكتابة الحسنة كانها
مقتضى الطبع وليس المراد من معاناة العلاج في معاناة الاستقامة
قمع الصفات البشرية وخلعها بالكلية فانها غرائز جبلية
خلق كل منها لفائدة فلولا الشهوة لهلك الانسان
جوعا ولانقطع النسل ولولا الغضب والانتقام لهلك بالعجز
عن مدافعة المعتدي بل المراد من معاناة العلاج تمكن الاستقامة
في النفس حتى تتصف باوصاف الشرع بمقتضى اداب الله تعالى طبعا
جبليا لما فيه من التزكية على ما نص اليه بعض العلماء من قطع

علانيته وذلك قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب سليم من
الميل عن الحق فالاستقامة لأنها كلما مالت عن الاستقامة على الحق
فبالصفة من خلقها تشبثت به وأقبلت عليه وحصل لها بقدر
ذلك فبالإقبال عليه الإعراض عن الله وهذا هو معنى خلوه عن الصفات
المذمومة عن القلب وتزكيته عن الصفات المحمودة إذ كل قلب
عري عن المذموم والكد عن المذموم واعلم أن مقام الاستقامة
عزيز جدا لأن الأنبياء صلوات الله عليهم
فاستقم كما أمرت وقال إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم
لموسى وهارون عليهما السلام فاستقيما ولا
تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وقالت عائشة رضي الله عنها
وقد سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت للسائل
أما قرأت القرآن كان خلقه القرآن تأدب بأدب القرآن صلى الله
الله عليه وسلم بكل آية وبحسب كل أمر ونهي
إذ مقصود الأول بالتأديب والتهذيب ثم منه يشرق
النور على كافة الخلق فتأدب أولا بالقرآن ثم أدب الخلق به قال
صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
الكدر أولا لو كان ثم أحد يلتفت إليه وليس فيه ثم
بالكدورات من لوازمها في الشهود ومن تخيل أن شيء ثم انفصل اليه

فإذا

فالأفعال عندهم حديث نفس وإنما الكدورات عندهم استيلاء
حال الأغيار على القلب حتى تبعث النفس إليها بالكلية إلى
أن يغفل عن الله فيه وكأن الحق محجوب بالأكدار لا محالة قال
ابن عطاء وأبو القاسم الأكدار لا تزول حتى يزول الكبر ومن أثم
ثم لا قام أن النفس صار لها الله وإنما سميت مقام النصيحة
الأكدار لأن ... مقرونة كل أمر فيه لم يوجد الحق شيئا لم يعلمه
علما ... الكدر في ... الله سمي الأكدار تشبيها
بالنقص في الأمور التي هي معتقدة لها والأمر على موجب الاستحقاق
مولانا الأكدار أن الإنسان من له علم لا يأمر الأسماء المستحقة ولا كون
الأمر في مقام أنه عين من الكدورات له فمالها حق وعن الكدر ثم
لا يكون من الكمال من لا الكدورات له على موجب الاستحقاق ولا يكون
من الكمال حقيقتها نقص القلب في طلب الحق ويقبل الرجعة
تكون كل رجعة بتصفية القلب من الرذائل
والحبائث المذمومة وتزكيته بالفضائل المحمودة إن شاء
الله ستعامة والكد عن أن كل خلق من أخلاقه وعادته وجبلته
فعلاج ذلك الجاهل لو في الخلاص أولا من مرض ما يقع غالبا ودية
ويتبعه منه الشيطان قلوب المؤمنين من زينة الدنيا وشهواتها
ومنها الجاه والمال وحظ النفس الخلق وشهوات البطن والفرج

من النوم

والراحات والملاذ قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله
عنده حسن المآب فتجب مجاهدتهما ومن فيهما ويمنع منهما ما يخرج الى الجنايات
العدوان لما دام ما جبل عليه الاستقامة حتى يحصل بها ويتمكن في مقامها
يحتاج ثانيا في الباطن الى علاج ما يمكن منه اثارها والى دفع
من غلبتهما كما بدا وتخليصه من ذلك لما اخلى الذكاء من اسبابه ويهيم
تحول المجاهدة وتختلف باختلاف الاحوال والسن والمحاسن والمزاج
والغالب من الصفات المذمومة وعلم ذلك الدخائل على من يشاء الله
الله لعبيده وربما كان الشيخ من فيض الله له واسباب معرفة الغير
والغالب التمام في مسألة الرياضة والعلاج مع الغلبة الحيوية ومطاوعة
الشهوات والباعث في كل صفة غالبة على نفس المريد بما هو فيه حتى
تحصل له الاستقامة والاعتدال وينحط الشهوات والميل الى الشيء من
جانبي الغرابة الجبلية فيتساوى عنده الفعل والترك ويحصل فيه
طاعة العقول العزم فيتمحض لجانب الله
لكن الصوم والصمت والنوم والكلام والتزوج بالنساء لمن رغب
عن سنتي فليس مني وليأخذ نفسه في مسألة الرياضة بالتدريج ولا
يشاد فيما يشق كما قال صلى الله عليه وسلم كالمنبت لا ارضا قطع

ولا ظهرا

ولا ظهرا ابقى وقال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومه
وان قل فاذا الجأ كثيرا ما او احكمت للقلب صفة الاستقامة وتخلق بخلق
الغراء وتادب بآدابه كان متبعا للسنة وللحق من باب الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا
اخذ العدوى البشرية وخلع الصفات البشرية بمنزلة ما يقع للبدن
بالموت ثم مجاهدة الكشف بالطبيعة الروحانية لينكشف الحجاب
ويحصل اسرار العلوم والعلوم والحكم للعيان ومعنى العلم الالهي
الذي هو هنا انه يحصل بالتصفية ولهذا في المجاهدة عند القوم شرط وكـ
ما بين اول حصول التقوى الذي هو مبدأ شرح مجاهدتها بانها ازالة العادة
ونهايتها اول درجات النعيم ومعنى النجاة — من لم يحكم ثبته
وبين الثقة التقوى والمرأة ثم يصل الى الكشف والمجاهدة الثانية
الثالثة حصول الاستقامة التي هي مبدأ الشرح مجاهدتها
انفصال النفس بما تملك الجوارح الاستقامة وجد اثر الكمال في مسالك
المجاهدة من جهة المعرفة ان القلب في تصفيته وكشف حجابه وتجلي
الصفا بروحه منه لذلك الاجسام الصقيلة اذا انطبعت فيها الصور المقابلة
لها لكن انطباع الصورة في الاجسام الصقيلة ليس على الوجه الحقيقي
بل انما تنطبع الصور انطباعا صحيحا على ما هي عليه في كيانه

الجسم الصقيل على شكل المرآة التي تتفاوت فيها الصور الخارجة
من مقابلتها في صفائها وحينئذ تنطبع فيها الصور على ما هي عليه في
نفسها وأما إن كان الجسم الصقيل مستديرا أو مقعرا أو محدبا فلا
تنطبع فيه الصور على ما هي عليه في نفسها وإن كان الجسم الصقيل
بل تنطبع على حسب ما هو عليه القابل وتختلف باختلافه وكذا الحال
القلب إذا اتصف بالاستقامة وكانت نسبته إلى أفعال الطاعة وإلى غير
اخذ لونا كان نسبته واحدة كان بمثابة صحيح المرآة فيتجلى فيه صور
الموجودات وحقائق المعلومات على ما هي عليه تجليا صحيحا فكان
إدراكه حقا والعلم تاما وإن لم يتصف القلب بالاستقامة وإن
اختلفت نسبته إلى الصور والتجلي إلى أفعال البشر فإن كان مائلا عن
الاستقامة في بعضها ونعير الاستقامة بالنسبة إلى البعض
الآخر كان بمثابة الجسم الصقيل المستطيل أو المربع أو المقعر أو
المحدب فيكون العقول الناظرة فيه مفقودا فيتجلى فيه الحقائق على
ما هي عليه فلا يحصل إلا بالتعب والحرمان ولهذا نجد كثيرا من
الذين صادفوا الكشف يغترون عليه قبل التمكن في الاستقامة ويكون فيه
سبوا في قلوبهم شيء من الآراء الباطلة أو لم ينتف متخيل لهم الحقائق
على ما عندهم أو على خلاف ما هي فيرجعون إلى الإباحة وتعطيل
الشرائع والحق نبرأ المحض أعاذنا الله منها والاستقامة شرط في

مربعا أو

حصول

حصول الكشف الصحيح الأول العلم لأجل أن الأمر يتجلى الحقائق في
القلب على ما هي عليه في نفسه الأمر من غير خلل ولا انحراف وأما الذي
الأمر وموزع حجاب القلب كيف ما اتفق وقد يحصل بالتصفية عن
الأغيار ورقة القلب بالجوع والسهر من غير شرط الاستقامة
يحصل الكشف لكثير من أهل الضلال أهل الخلوة وكذا لأهل السيمياء
أهل تكثير الكشف الحجاب لاستنزال الروحانية الأفلاك والنظر في
عالم الطبيعة بمعونتها فلا تتجلى لهم حقائق المعلومات على ما هي
عليه بل على ما هي عندهم فلا يحصل لهم إلا بالتعب والحسد والحرص
السالك الاستقامة فينبغي للسالك عرفت المجاهدات وقطع علائق
الدنيا ارتفع له الحجاب وتجلت الأنوار فيعرف أحوال الله ويزهد
في الدنيا حتى تلوح له الأمور الباطنة ويحصل له الكشف ولا
يطلع ما ذاك الغير بالشيخ فليلقى الزمام ويقتدي بأقواله وأفعاله
ويتمسك بحمية الاعتماد على ما اكتسب النجاة وليلقى نفسه بين يديه
كالميت بين يدي الغاسل وليعلم أن نفعه في خلاف نفسه أكثر من نفعه
في صواب نفسه قطع العلائق كلها عن النفس
بالكلية وقطع كل شيء والامتناع عن الخلق بالخلوة في مكان مظلم أول
الأمر في الجيب أو البيت مظلما أو ازالة الوحشة بترك الكلام جملة
ثم الجوع بمواظبة الصيام ثم السهر بقيام الليل وسائر ما يتعلق بذلك

أو مطلوب في مجاهدة أو مشقة اعتبار لها حتى يحصل
استواء الفعل والترك فيها عند القلب جبلة كالطبيعة
وأما هنا فيطلب محوها بالكلية وأما دوام العزم
البشرية وإما تنبيها حتى العلم ليكون فيه البدء حتى أن روح
إذ مطلوب مداولة المجاهدة إخلاء القلب عن كل ما سوى الله
حتى كأن البشرية كلها أذابها حمو لذة سلطان الحب ولهذا
قيل ... صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا
الشرط الخامس من شروط الخلوة ومقدمات يتنزل رحمة
الله على قلبه الأمر حتى يكون في صورة العاشق المستهتر
الذي ليس له إلا هم واحد فإذا حصلت مادة البركة
كلها وصورة الخلوة في معاملة المجاهدة أن يشغله الشيخ
بذكر يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير الأذكار والأعمال
ومن الصلوات يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده
ملازمة القلب لذلك الذكر ولا يشغل قلبه بغيره قال الشبلي
للحصري إن كان يخطر على قلبك من الجمعة إلى الجمعة شيء غير
الله فحرام عليك أن تأتيني يلزمه الشيخ الخلوة ومعه
زاوية ينفرد بها عن الخلق ويوكل به من يقوم له بقدر حلال
من القوت فإن أصل الإخلاص من الدين كله ويعين له ذكرا يشغل

بل

به لسانه وقلبه مخلص ويقول الله الله الله الله أو
لا إله إلا الله ولا يزال يواظب عليه حتى تسقط حركة اللسان
ويبقى تخيلها حتى يسقط أثر تخيلها عن اللسان وتبقى صورة اللفظ
في القلب حتى تمحى صورة اللفظ من القلب ويبقى معناه
ملازما حاضرا فارغا عن كل ما سواه وعند ذلك ينبغي
أن يحترز من وساوس الشيطان وخواطر الدنيا فيها فإنها
في اللحظات وإن تغافل ويعرض على شيخه كل ما يجري في قلبه من
فترة أو نشاط أو كسل أو صدق في الإرادة ويكتمه عن غيره
سواه وينبغي أيضا على الشيخ أن يحفظه مخافة أن يقع في موضع
الخطر العظيم فقد يغلب عليه خيال من الخيالات فيشتغل
بالمجاهدة ويتشكل له صور ولا حقيقة ومن يجد ... الذكر
يغفل عن ما ذكر لأنه خطأ وكذلك قد يعرض له العجب
بنفسه والفرح والقنوع بما يتكشف ويبدو له من أوائل
الأحوال والكرامات فيكون شغلا في أمره ووقوفا بل
ينبغي ملازمة عمله على الكلية ملازمة العطشان ولكن لا يرويه
أنها زور أو من العادة تنقطع والخلوة فإذا سلم من مفاسد
الغوائل بكليتها وحصل قلبه مع الله انكشف له جلال الحضرة
وتجلى له الحق وعظم الفرح واللذة وكان ربه أنيسه ونديمه

الأحوال من

بالشيخ أعلم بغير أبد

من لطائف الله ما لا يحيط به وصف ولا يعبر وأعظم النوازع
بعد رفع الحجاب أن يتكلم به أو يتصدى للشطح والتركي تعبير
افتقر لذلك إلى رياضة بالتعليم والاستشهاد بالسنة والإصغاء
إليه بالقلوب والاستماع ويعول عليه بأنه صادر إلى أن ينتهي و
يغني عن العمل والإلحاح عليه إنما هو وسيلة إلى ما وراء التجلي
لما فيه من الاستغناء عن الوسيلة بالمقصود فيضعف التجلي
ثم ينقطع ويتبين أن الحجاب يرتفع بسبب ما ذكر القواطع في
من المجاهدة السالكين وقد عرض به لزوال الكلية إلا بطلب المحاسبة
التي عليها يوعد الحصول ويتوقف الجزاء سالم من ساحة الأخطار
المهلكة عصمنا الله بفضله [illegible] وكذلك
لذلك ولما عرفنا من المخصوصة باسم التصوف ثم لما دعت
حتى هم إلى هنا إلا أن زاد ومقامات التصوف ينبغي عكفوا على المجاهدة
الاستقامة ومن فرغ منهم إلى السعادة الكبرى تطلب مجاهدة
الكشف وغلب استعمالهم التصوف في ما بين المجاهدتين ثم
اقتضى التعليم والمعنا وضعه في المجاهدة الخاصة المنع ولا عق
الجمهور الأمر لا بد من اصطلاح خاص يكون لهم في معان وصفهم
وألفاظ مخصوصة بها ومن كتبهم كالمقام والحال والفناء
والبقاء والمحو والإثبات والتجلي والخروج والسر والفؤاد ولي

والهواجم

والهواجم والخواطر والوارد واللوائح واللوامع والطوالع
والتلوين والتمكين والسكر والجمع وجمع الجمع والفرق والقرب
والغيبة والحضور والصحو والسكر وعلم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين والمحاضرة والمكاشفة والمشاهدة والمعاملة
والمنازلة والمواصلة وعلم المعاملة وعلم المكاشفة ولنشرح
إلى شرح معاني الألفاظ فلما كان معنى المجاهدة كما قدمناه
اكتساب التخلق بالصفات المحمودة والتلون بها صفة بعد صفة
ومقامًا ترتيبًا في تعليم الشريعة مخصوص بها كالإرادة والتوبة
والتقوى والورع والزهد والمجاهدة والقناعة والتوكل
والخشوع والتواضع والشكر والتفكير والصمت والمراقبة والر
والرضى والعبودية والاستقامة والإخلاص والصدق والتوحيد
والمعرفة والمحبة والشوق [illegible] الصفات الإرادية
وليست اختيارية كما مر والصفة التي هي الغاية القصوى
والنظر الأشرف وهي المعرفة والتجلي والمشاهدة وكان النشر
في أثناء هذه المجاهدات يكتسب هذه الصفات تترتب
عليها صفات أخرى وأحوال يتلون القلب بها ليست من قبيل
ولا من اختيارهم بل هي من مواهب الله كالفتح والفتوح والقرب
والاغتباط والأنس والانزعاج والرجاء والخوف والقبض

والبخل والحسد والكبر فيسمون ما يكون من الصفات بالكسب
والاختيار مقامات مثل التوكل والصبر والرضى وما يشبهها ويسمون
ما يكون منها مواهب من الله خارجة عن الكسب حالا كالسرور
والحزن والرجاء والخوف وأمثالها ثم إن الصفات المحمودة لما
كانت لا تحصل للقلب إلا بعد ذهاب الصفات المذمومة سموا
ذهاب المذمومة بالفناء والمحو وحصول المحمودة بالإثبات
والبقاء اعتبروا في القلب ثلاث اعتبارات من حيث كونه
محل الصفات المذمومة ويخصونه من هذا الوجه باسم النفس
ومن حيث كونه محلا للصفات المحمودة ويخصونه باسم الروح
ومن حيث كونه محلا للأنوار المشاهدة والمعرفة ويخصونه باسم
السر ثم إن القلب قد يتجلى له من الغيب على سبيل التنزل إما
موجب حزن أو سرور فيسمونها بالبوادي والهواجم ثم إن الوارد
على القلب قد يكون بنوع خطاب ويسمونه الخواطر ويقسمونه
إلى ملكي ومن الشيطان ومن النفس وقد يكون بلا خطاب فيخص
باسم الوارد عندهم ثم عند كمال المجاهدة وقطع مقامات
السلوك يتقدمهم بين يدي رفع الحجاب أنوار تومض كلمعان البرق
يسمونها باللوائح واللوامع والطوالع فيكون بعد ذلك
رفع الحجاب الذي يسمونه بالمكاشفة بأن ترتفع الألفاظ ورجاته

وكذا تقدم

والمحاضرة

والمحاضرة مكاشفة ومشاهدة وتجلية ثم إنهم ما دام
متوقفا في أثناء السلوك يقولون إنه في تلوين فإذا وصل إلى الغاية
واستقر على المطلوب قالوا إنه في تمكين وكذا لما دام يرى
الأشياء من الله يقولون إنه في مقام فرق وحين يرى الله ويرى
الموجودات قائمة به يقولون إنه في مقام جمع ثم إذا لم ير إلا
الله يقولون إنه في مقام جمع الجمع ثم قد يطرأ على الإنسان بعد تجليه أحوال
يغيب وعبروا عنها بالذوق والشرب ومنها من نتائج التجلي والاستتار
فقد يغيب عن الحس فيكون في غيبة وسكر فإذا انجلى عنه فيسمى
المشاهدة والإحاطة في حضور وصحو ثم إن العلم عندهم
ما دام من غاية فهو علم اليقين فإذا انتقل إلى رتبة البيان فهو
عين اليقين فإذا انتقل إلى رتبة العيان فهو حق اليقين ويعبرون
عن هذه الثلاث بالمحاضرة والمكاشفة والمشاهدة وما
علم أيضا أن هذه الألفاظ باعتبار أحوال العلم المذكورة والمذكور إلى
العلم في نفسه وكذلك يقولون المعاملة والمنازلة والمواصلة
يريدون بالمعاملة السلوك والمجاهدة وبالمنازلة
رفع الحجاب والكشف وبالمواصلة المعرفة والمشاهدة
المجاهدة المطلوب اكتسابها مثل التوبة والتوكل
والورع والزهد وما يشبهها يختلف عندهم تعبيرها بالاختلاف

لأنه

الباعث على المجاهدة من تقوى او استقامة او غيرهما وكالتوبة
مثلا فان توبة المبتدي وغاية التوبة المنتهي قال ذو النون توبة
العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة العارفين
مما سوى الله وفي الحديث يا ايها الناس توبوا فاني اتوب الى الله في
اليوم مائة مرة وكذلك التوكل ايضا فتوكل المومنين بكون الى
وعد الله وتوكل الخواص الاكتفاء بعلم الله وتوكل العارفين
رضى بحكم الله وكذا الورع فورع العوام ترك الشبهات
وورع الخواص ترك الحركات وورع العارفين ان لا يدخل قلبهم
سوى الله وكذا الزهد فمن قبل زهد العوام ترك الحرام وزهد
الخواص ترك الفضول من الحلال وزهد العارفين ترك ما يشغل
القلب عن الله وكذا التوحيد والشكر واليقين والصبر وسائر
ما تختلف تعاليمها باختلاف الباعث على المجاهدة حسبما
استغنى بذلك من كتبهم ولهم مع ذلك آداب خاصة بهم وسبيل
لتعليم منازل المجاهدة مقصور عليهم لبعدهم عن الجمهور
بديهما مع قصور اهل الفقه والخروج عن الدين بتشعب فيه وكذلك
من وضع المعارف فيما يجهله الجمهور انكارا وتضليلا علمهم
عن ملتمس حتى يحتاج الى بيان يخرج عن التسمية فيه
لهم اولياء الله يا رب ما جرى اتفق على من الخيال في ان لبين الذا

ما

من ورود الحجاب ومن رايت جليسا لنا او جليسه فلولا هذا
التعليل لكان ما ذا العقول يزيد ودا وما يليه منهما وكذا
قولهم في احكام الخلوة والتزام الذكر لطالب المجاهدة
وان لم يشتغل الا بذكر ما يزيد في الخلوة بل يقتصر على الذكر
وقلة زمن الذكر يدل الخلوة تشتمل على الاحكام والقصص
فيستقيم القلب في بين معانيهما والقصص جميعه بالذكر الزاجر
به يتجلى نور المجاهدة من مذكورها فلولا هذا التعليل
لكان الشيء الذي قد يزيد الذكر والخلوة مثلا الا لكنه يزد
واحد لا وجه منه في العرضية باعتبار الباعث على المجاهدة
انما تقتضي الى تلك الخلوة ما مخصوصا من شيخ الاشياء
التي تراضعوا عليها اللهم وضعته فيهم وبيان ما اختص
بمجاهدتهم من الآداب والاحكام وشرح ما اختلف تفسيره
من قبل ما فيها وكيفية تعليم المجاهدة وايضاح ما تشابه
من الغرائب والالفاظ فانهم فكان ذلك علما خاصا بهم علم
التصوف وقد تقرر ان المجاهدات على ثلاث مراتب مجاهدة
التقوى ومن رعاية الادب مع الله في الظاهر والباطن
بالوقوف عند حدوده ثم اتباع احوال الباطن كما للبالغ الحالة
كما مر وانه التصوف عند الضرورة ولازمهم ومجاهدة الاستقامة

مع

ومن تعويد النفس وحملها على الصراط المستقيم حتى تصير فيهما
ذا آداب الشرع والنبوة بالرياضة والتهذيب خلقا جبلية
كما لها مراتب الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وفي معرفة الكشف والاطلاع ومن
إيجاد الفرق النسبية كلها حتى الآن بكان متوجها بكليته
تعلقه إلى محالفة الحضرة الربانية كما للأنوار برفع الحجاب
وفي مشاهدة الأنوار [illegible] في حياته الدنيا ليكون ذا الوسيلة
الى الفوز بالنظر الى وجه الله في حياته الأخرى التي هي غاية
مراتب السعداء فهذه ثلاث مجاهدات يطلق اسم التصوف
على مجموعها وعلى كل واحدة منها لكن غلب استعماله في الأخيرة
دون الأولى وغلب في الأولى اسم الورع وصار علم المجاهدة
الأولى منه بفقه الورع وفقه القلوب والعلم الذي يسمى علم
التصوف منه العلم بأحكام المجاهدة الآخرتين وشروط آدابهما
وكيفية سبيلهما وما يعرض لأهل السلوك من العلل وما يفسر سلوكه
أو يعيقه عن غايته وشرح الألفاظ التي اصطلحوا عليها في
معاني وقتهم [illegible] كثير من القوم العبارات عن معنى التصوف
بلفظ جامع بعضهم شرح معناه فلم يبين الخلاف من أقوالهم
فمنهم من عبر بأحوال البداية قال الجريري التصوف الدخول

حاول

في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني وقال القصاب هو
أخلاق كريمة ظهرت في زمن كريم من رجل كريم ومنهم من عبر بأحوال
النهاية قال الجنيد هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به
[illegible] هو البقاء مع الله على ما يريد أن لا تملك شيئا
ولا يملكك شيء وقال سمنون هو أن تكون مع الله بلا
علاقة ومنهم من عبر بعلامته قال البغدادي علامة
الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى
بعد الشهرة وعلامة الكاذب على العكس ومنهم
من عبر بأصوله ومبانيه [illegible] التصوف مبني على ثلاث
خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار
وترك التعرض والاختيار ومنهم من جعله الجامع للأصل
والمبنى أحوالا [illegible] التصوف خلق من زاد في الخلق
زاد في التصوف وأمثال هذه العبارات كثير وكل واحد
منهم يعبر عما وجده ويحكي بحسب مقامه [illegible] إن التصوف
لم يتفق عليه حد واحد لأنه اسم للمجاهدة الاستقامة مع
بعض ما عليهما أو للمجاهدة الكشف ومن ثم ركبهما المجاهدة
الاستقامة فتحل فيهما معا إذ شملهما كلتيهما باختلاف
التلاعب في الاستقامة كطلب السعادة بعد الموت من غير

إن التلاعب في الاستقامة

تعرض للكشف الحجاب في حياته الدنيا وقال عنه انه حري ممن
كشف الحجاب في حياته الدنيا باختلاف وعمل الفرق احدهما في
حق واحد وقد يشملهما كل واحد منهما باسمهما والكل صوفي ومن
اراد الاطلاع على تفاصيل ما ذكرته والى خاصة جميع معانيه
فعليه بكتب القوم وانما الاشارة على الجملة الى ما تميز به الصوفية
عن غيرهم وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واذ تبين معنى الى
المجاهدات وتميزها عن الجملة وتميز بعضها عن بعض فلنذكر
ثمرتها وغايتها [illegible] الاولى فمنها فرض عين على كل مكلف اذ
الواجب على كل مسلم ان يتقي عذاب الله بالوقوف عند حدوده
ويعلم انه من يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون من الكفرة و
من الفسقة واما المجاهدة الثانية فهي فرض عين في حق الا من
فرض عين في حق الانبياء صلوات الله عليهم وما خرج منها من اوليائهم
ذا الحال ان الشارع لما كان حريصا على اتباع الاول وكان في الجملة الشرعية
والعادية ان دفع المضار مقدم على جلب المنافع اهاب بالكافة
الى الدخول فيما ينجيهم من الهلاك ويأخذ بحجزاتهم عن النار وما ذلك
من الله ذلك العاقبة للمكلفين وبينه الغرض منه وكذلك في
ونعت بيانه للنعيم والشقاء على تفاوت الدرجات وتباين
المنازل في السعادة والانبياء والشهداء والصالحين

علم

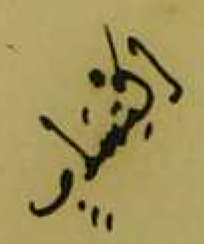
فمن سعادة الاخرى اعلى من نيله وكمن ضيعها للاستيفاء منه مكان
الذين انعمت عليهم وان اعلى مراتب السعادة لمن
النظر الى وجه الله واما المجاهدة الثالثة ومنها مجاهدة
الكشف فالكثير تركها انما تطوعوا حظهم اذ كان اصحابه اوهي بين
[illegible] وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
ومعنى المجاهدة ورهبانية او تقسيم الرهبانية عند اهل الكلام
انما رفض النساء والتخلي في الصوامع ثم قال تعالى ما فعل الا
هذه بدعة لم نكتبها عليهم وانما قصدوا بها ابتغاء رضوان الله
ثم لم يرعوها حق رعايتها [illegible] في حقهم وكثير منهم فاسقون
تعالى فيهم وفيما ان كان الرهبانية وعدم توفيتها حقها من
رعايتها قال القاضي ابو محمد بن عطية وفي هذا التاويل
لزوم الاتمام لكل من بدا تطوع ونفل وانه يلزمه ان يرعاه حق
رعايته انتهى [illegible] حق رعايتها تحقق صعوبة الالتزام
ومناط المجاهدة لصعوبتها وعنايتها فقد تختلف الى غاية لا يعرض
فيما فوق المجاهدة من الخوارج عن الاختيار ولما ذكرنا
بينهما يحول المومن والكفر وقد قال رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم اذا صوم وافطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني بلغه فيه عن عبد الله بن عمرو
على صيام النهار وقيام الليل نهاه عن ذلك وقال صم من كل
شهر ثلاثة أيام قال يا رسول الله اني أطيق أكثر من ذلك
قال فصيام داود ومن أفضل الصيام كان يصوم يوما ويفطر
يوما وكان يقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ورد صلى
الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل
يسروا وقاربوا واغدوا وروحوا وعليكم وشيء من
الدلجة وقالت عائشة ان كان
يصوم حتى نقول انه لا يفطر ويفطر حتى نقول انه لا يصوم ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال وقال اني لست كهيئتكم
اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ومعناه ارادة الاطلاع على العالم
أو خلقه ومشاهدة حضرة ربوبية كما كانت الانبياء عليهم
[illegible] والعلماء وخلفاء [illegible] وكانت العصمة المنيعة
فلو [illegible] كونه [illegible] فلو لم جعل الله لهم [illegible] ذلك الحازم
من [illegible] [illegible] انهما يقتضي [illegible] وخلفهم الاول
فلا يستصعب عليهم [illegible] ولا تخفى عنهم [illegible] كلها
يستصعب على الضعفاء [illegible] ولا على [illegible] اهل [illegible]

أعطي

لا يخطر لبشر شيء من خلقه بمجرد والله تعالى يتولى الكفاية
ويتغمده بما شاء من امداده قال صاحب الحكم
أن تتشوف الى [illegible] مقدرة من فطرته وكذا من جبلته
والعوائق عنها ملتبسة بين محبوبين بالتعلق الى شيء
من هاذه الكشف وطلبه وكان دون مراتب الانبياء
صلوات الله عليهم فيبقى ضعيفا وخطرا عظيما فافهم
ما فيه من التنبيه ولا العوائق [illegible] حين تتبع جزمها باجتنابه
كما قررنا ذكرها أن ذلك فيما نقل الشيخ المناجي وابن التصوف
[illegible] عليهم [illegible] او مجاهدة مسالة نكتة
كما قررناه مشتملة على الحجاب [illegible] الاخبار بين مجاهدة الذين تقدم
ومجاهدة التقوى او من [illegible] فصل [illegible]
مشتملة على مجاهدة ورياضة على ما كان شعبة ومشاهدة
فللاخ [illegible] هذا العلم ينقسم الى نوعين علم لا خلاص المجاهدات
والرياضة وشروطها ويسمى علم المعاملة وعلم
رفع الحجاب واحوال ما بعده ويسمى علم المكاشفة وعلم
الباطن وتحقيقه ان القلب عند تطهيره وتزكيته
من الصفات المذمومة ثم اجتهاد [illegible] ومحاذاته
جانب الغيوب كما قررناه ثم تقع عنه الحجاب وتجلى فيه النور

الباطن فينكشف له بذالك اسرار الوجود علويه وسفليه
وملكوت السماوات والارض وتتضح له معاني العلوم والصنائع
وتنجلي جميع السلوك والسير ويطلع على ضمائر القلوب واسرار
الوجود وتنكشف له معاني المتشابهات الواردة في الشرع حتى
تحصل له المعرفة بحقايق الوجود كلها على ما هي عليه من ذات الله
وصفاته وافعاله واحكامه وقضائه وقدره والعرش والكرسي
واللوح والقلم والحكمة في خلق الدنيا والاخرة ووجه ترتيب
الاخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوءة والوحي وليلة
القدر والمعراج ومعرفة الملائكة والشياطين وعداوة الشياطين
للانسان ولقاء الملائكة للانبياء وكيفية تنزلهم ووصول الوحي
الى النبي وكرامة الولي وكيفية المجاهدة وتزكية القلب وتطهيره
ومعنى القلب والروح ومعرفة بداية الخلق واحوال القيامة من
الصراط والميزان والحساب والحوض والشفاعة وعذاب القبر
والجنة والنار والعذاب والنعيم ومعنى لقاء الله والنظر
اليه والقرب منه ونسبته الى البعد وجميع ما كان يسمع من اسماء
ويتوهم لها معاني مبهمة غير متضحة **فعلم المكاشفة**
ان يرتفع الغطاء حتى تتضح جلية الحق في هذه الامور اتضاحا
يقطع به اليقين الذي يجري مجرى العيان من غير علم ولا



الكتاب والسنة والفكر في حقايق الحقيقة الربانية كما مر فهاذه
والذي قبلها عن الذي لا يثق به من تواضع البدن وصفات
البشرية **وعلم المعاملة** الذي هو علم كيفية
اي الخارج هو العلم بكيفية تطهير القلب من الخبايث والكدرات
بالكف عن الشهوات والخطا والهوى لانه الذي قطع جميع العلايق
البدنية والالتفات الى الانبياء صلوات الله عليهم في جميع احوالهم
فيقدروا ما تخلو من القلب وتعالج به نظر الحق بالانوار فيه
حقايقه وهذا ذلك من اجل الطاعة والمجاهدات التي من شانها
وكونها [illegible] تموه على صنيعه لا
مطلوب السالك اذ كان الخواطر فعله ولم يتروى بمجته
نجى غلى منها فهاذا كيفية الورع ومجاهدة القلب على
مقتضى الوقوف عند حدود الله في الاعمال الباطنة والظاهرة
منه وهاذا افقه الباطن الذي ذكرنا انه كان يتمثل تصوفا
في الاول وقد ترجمه الخيص في مجاهدة الكشف وكتاب مطالع
بالطريقة المشهورة فيما هو كتاب الرعاية للحارث بن اسد
المحاسبي رضي الله عنه وان ترقى الاسم بجملته الى كتاب السعادة
او السعادة والفوز بالدرجات وتحصيل ما يليها التي هي الاستقامة
لو انكشف الحجاب في حياته الدنيا فلا بد له من معرفة اصطلاحات

اي

المقوم ومذاهبهم واحكامهم وكيفية مجاهداتهم وسبل تعليمهم
ومراتب المجاهدات والمقامات وكيف تختلف المجاهدة الواحدة
باختلاف المقامات وان خبر باقوالهم في الحالة والتعبير
لاصطلاحاتهم وسمى هذا الصنف الذي غلب فيه اسم التصوف وكتاب
مناقب الاوحد يعني الاستاذ ابي القاسم القشيري والمنهاج في
كتاب عوارف المعارف للسهروردي وامثالها ولما كانت مجاهدة الكشف
منهم وكمال المجاهدة انما هي الاستقامة ومجاهدة التقوى احتاج
صاحب الكشف الى احكام المجاهدات فلهذا جعل الغزالي كتاب
الاحياء مشتملا على احكام يعني الورع وفقه الباطن او من
تضمنه كتابي في غايته ولم يعني الاستقامة ومجاهدة الكشف ان
تضمنه كتاب الرسالة وأما علم المكاشفة او سوقه المجاهدات
نتيجتها فلم يكن سبيل الى الخوض فيه فقد حذر القوم رضي الله
عنهم من ايداعه الكتب او الكلام في شيء منه لما يرونه في
المقامات على سبيل الرمز والايماء تمثيلا واجمالا ولا يكشفون
لغيرهم شيئا من معانيه علما بقصور الافهام عن احتماله وهو قاطع
حذروا ان تنتهي في الاخذ بما لا يعني ولا تأمن الفتنة في صور
او تربيته وان صدر من احد منهم كلمة من ذلك على سبيل البوح
مغلقا في غلق اطلال العتمة واهلكوا انفسهم عليه حتى تكلم بما ليس

له ان الكلام به كما فعل مع ابي يزيد في قوله سبحاني ما اعظم شأني
وفي قوله جئت بحرا وقف الانبياء بساحله
لو وضعت جمارها ابني بيتا احرقوا امثال ذلك واعلم ان الخوض
في هذا العلم الا فروا المفضوح من وجوه اولها ان العبارة عن تلك
الاسرار والمعاني المتلقية من عالم الملكوت متعذرة لان ...
معقولة لانها لم توضع العبارة الا لما كان في كل لغة من اللغات اما
معلوم متعارفة من محسوس او متخيل او معقول تعم معنى ان الكلام في
اللغات تواضع واصطلاح فلا توضع الا لمعروف والمتعارف
فاما ما يعي ذلك وراء نتوهم الواجد فلا نظير له الا خيالا فلا يوضع
له ولا يصح ايضا ان يعبر بمثل الكلام على طريق المجاز لان المجاز
انما يكون بعد مراعاة معنى مشترك او نسبة ولا نسبة بوجه
بين عالم الملكوت وعالم الملك متعذرة او منفقودة فكيف
يتكلم بالايمان فضلا عن ان يودع الكتب وان صاروا الى ضرب
من مثال والتعرض بالاجمال فسبيل منهم الا الانبياء
صلوات الله عليهم من اهل المكاشفة والمجاهدة بالاطلاق
منهم جملة وكيفية والمعتز انتهى نقل بعضهم من ذلك او ضرب
من التكلف والتسامح والاطلاع انما هو على احوال الملكوت الحاصل
من الاطلاع المعارف والتربيب بل النسبة بينهما ومن فائدة

على التعليم عن الحال بالإخبار أو النهي لقلة حدوثه ووقوعه وما أفاده من علم
فيفعل أحوالها وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الروح فقال قل
الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا [illegible] جعل علماء
أنبيهم وأنذر بما أنبأك عن الروح فقال قل الروح من أمر ربي من
علامة نبوته وصدقه من علامة الكتب عن الحال والمعاد على
أن أنبياء الكتاب إلى الخلق لم يبعثوا على إنما وقف الزعامات ولو تبين
إلى شيء من أحوال عالم الملكوت ذهب الظهور كم البيد في عقائدهم
إنما هو من أمور الصفات وأحوال الغيبة تعيين حمل بعضها على
انتظامهم في عالم الملك كأحوال الغيبة وعن بعضها من المتشابه
كما في كثير من الصفات وقد عن بعض العلماء كان الذي
من المتشابه مما ضمنت بعض الأنبياء من كل في جمع في منازلهم
وأخذ على حرصهم ولم تدعهم ضرورة التبليغ إلى التصريح به
أن العلوم والمعارف بحسب ذلك اثنى عشر قسما إلى محمود وإلى مذموم
المتصف اه من الشرع بعد أن كل ما لا يتم المكلف في معاشه ولا في دينه
محمود مأخوذ بتركه قال صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما
لا يعنيه فيقال ما في العربية تلك الأنواع [illegible] المكلف
في دينه أو معاشه وغيره محمود وربما تنتهي الدنية به إلى الغرض
ومن ما في العلم بعض ذلك فيما إذا من اسم بحسب الأمر وما لا يتم

القمر

المكلف

المكلف في دينه ولا في معاشه تعين الإمساك عنه وأما قوله تعالى
ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا
قليلا رابعة أكد لما مكان الدال على العجز
يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج معناه أن الذي
يهمكم من أمر الأهلة كونها معالم للحج ومآخذ من أمور الدين أو معالم
للناس في أمر معاشهم ومتاجرهم ومآخذ أمر من أمور المعاش وما سوى
ذلك فلا حاجة لكم به ثم عقبه بذكر ما هو أهم ومعنى أنه لما
كان بعض الأهلة يفعلونه في إحرامهم من عدم إتيان البيوت
في الدخول وإتيانها من ظهورها فبين تحقيقه منزلة العلم بعين
[illegible] عن مقصود السؤال تنبيه وإيماء على خصوص
الشارع لهذا الحال وكان في كثير من المتكلمين ثم إن فرقة من المتصوفة
المتأخرين عنوا بعلوم المكاشفة وعبروا على أن الكلام فيها
وهبة وما من قبيل العلوم وأن ضلالا حالا ويسلكوا فيها
تعليما خاصا ونثر الموجودات على ما انكشف لهم من شيء خاطا
يدعون فيه أنه وجدان والمشاهدة وربما زعم بعضهم في [illegible] الجنة
أو أخروي فتعددت المراتب واختلطت النحل والأهواء وتباينت
[illegible] وانتشر الخلاف وكثرت وصار اسم التصوف منتسبا لعلوم
المكاشفة والحيث على كثير من العلوم التي ضلالتها [illegible]

عن أسرار الملكوت والإبانة عن حقائق الموجودات والوقوف
على حكمته وأسراره لم يحمد دون المتشابه من الشريعة كالروح
والملك والوحي والعرش والكرسي وأمثالها مما لا يتضح أو
يكاد ولهذا تشعبت أقوالهم ومذاهبهم مبتدعة وكلمات
أتباعهم في ظاهرها من إطلاق الغير والمعلومة الشنيعة على
معنى باطن وبعضها بدون حجب التأويل على وجوه منها الشائع وحفظ
بعضها اللواضحة كقولهم في الأول وجعل أسماء النفس والطبيعة
وقولهم في فتح الشفعة أسماء النفس وغيرهم في أصحاب الكهف أنهم
العقل والأرض والسماوات وأمثال ذلك مما يتعطل فليخرج كثير من أهل
الضلال الذي لا يدل الاستقلال بتحصيل الغايات في البدايات
والاشتغال بالعزيز المخصوصة خالصة من المتاعب بادوا طالبهم
الإنكار يستعيذون عن أولهم تحت الى الوجدان الذي لا يتعرى لعله
ولا يتضح على الغير من معانيه ولو شاء الله ما فعلوه فلعذر كان
لهم سعة في تعظيم السلف منهم في النهي عن الخوض في ذلك إذا
كانت كلماتهم وقياسهم منهم لا تعارض ولا يحصل ولا استقلال ومما
العابر يسأل الرجوع أيضا إلى تصحيح كلمات الشرع واقتباس
معانيها من القياس المعتصرة بالكلام ولذلك نهى الاقتصار
من الجماعة الأولى من أهل هذه الطريقة لا ينتهي إلى بهما رعن ولا الأقضية

إذن

شرع

شرع والثاني يجمع مذاهبهم على اختلافها وتشعب كثير فيها
رأيان ... ورأي أصحاب التجلي والمظاهر والأسماء
والحضرات وهو رأي غريب فليستوضح بالتأمل ومن أئمتهم
المتأخرين ابن الفارض وابن برجان وابن قسي والبوني والحاتمي
وابن سبعين كثير وحاصله في ترتيب صدور الموجودات
عن الواحد الحق أن أولها الذات مع الوحدة فنشأت عنها
الأحدية والواحدية ومنها الاعتبار للوحدة لأنها إن
أخذت من حيث سقوط الكثرة وانتفاء الاعتبارات
فهي الأحدية وإن أخذت من حيث اعتبار الكثرة والمغايرة
غير المتشاهية فهي الواحدية ونسبة الواحدية إلى الأحدية
نسبة أحدهما إلى الباطن والشهادة إلى الغيب فهي مظهر
للأحدية بمنزلة المظهر للمتجلي ثم تلك الوحدة الجامعة التي هي
عين الذات وغير فهي بها لا اعتبارين اعتبار الباطن
والوحدة عن الكثرة واعتبار الظاهر منها وتكثر بمعنى الظهور
والظهور كالمتحرك في نفسه مع نفسه ثم أول مراتب الظهور
ظهوره لنفسه وأول ... متعلق الظهور الكمال الأسمائي الحركي
مع نفسه وأول التجليات تجلي الذات للذات ألا فهو على
نفسه ويتعلقون في هذا بأحاديث نبوية يجعلونها أصل مقالتهم

وإن الوحدة

في خلاف ذلك الطور والوقوف معه فأول الحقيقة المطلقة والآنية
الجامعة أنه عين كل الأشياء والمعرفة أنه ليس عين كل موجود إلا
لما وقع بالأوصاف من الزمان والمكان والاختلاف والتغير
والظهور والأولية والذلة والوجود والعدم فأقول ومثاله كلما
إذا حققت المعاني لو وصلت راجعة إلى الخيال والظلام وليس في
الخارج شيء ومتى ما إذا أسقطت الأوصاف صار مجموع العالم
بأسره وما فيه واحدا وذلك الأول الحق هو الحق والعين ومثاله
من كل شيء حي ووجه طول ما إذا أسقطنا الأشكال وهو اللازم بالأوصاف
لم يبق إلا الجوهر وتكلموا في أنه يعتد ومتمدح بها من كلمات غريبة
عندهم في الوجود المكتوم من بلغ درجة الفناء فيه ومنهم أهل
التحقيق والمتحققين يطلقونه على مثال العلم وأن الأنبياء
والعلماء والأولياء علموا وخصوا به من أول الخلافة
والدرجات عندهم أولها الفناء الصوفي المتجرد ثم المحقق
ثم رتبة الوجود ثم المقرب وهو الذي احتج اعترى الحق
من غير عينه على الدين ثم وزعم عندهم في بعض كتبه أن هذا
أي أي من ترى نفوله ومثاله الأول فيرى أنه ليس عليه من ما
لم يجمع في محض ولا قبيل الذي ظهر في جسم ولا عماد وراء علم في
فلان وأمضى في قال وكذب بقوله وهو مأخوذ من كلام الغير

ثم فشا عن الخوض في علم المكاشفة عند أهل مقالة الرأي
من ذلك أن الأسماء التي كانت مظاهرها أرواح الأفلاك وا
لكواكب وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء
والأكوان من لدن الإبداع الأول تنتقل في أطواره وتعرب
عن أسراره فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من علم
علم لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت
فيه تآليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن اتبع آثارهما
وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة
بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف
المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان ثم اختلفوا في سر
التصرف الذي في الحروف بماذا هو فمنهم من جعله للمزاج الذي
فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أقسام أصناف
كما للعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع
التصرف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف
فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكسير
نارية وهوائية ومائية وترابية على حسب تنوع العناصر
فالألف للنار والباء للهواء والجيم للماء والدال للتراب
ثم كذلك على التوالي من الحروف والعناصر فتعين لعنصر النار

فسمة أن الالف والهاء والطاء والميم والفاء والشين والذال
وتعيين لعنصر الهواء سبعة ايضا الباء والواو والياء
والنون والضاد والتاء والظاء وتعيين لعنصر الماء
سبعة ايضا الجيم والزاي والكاف والصاد والقاف والثاء
والغين وتعيين لعنصر التراب سبعة ايضا الدال والحاء
واللام والعين والراء والخاء والتي
النارية لدفع الامراض الباردة ولمضاعفة قوة الحرارة حيث
حيث تطلب مضاعفتها اما حسا او حكما كما في تضعيف قوى
المريخ في الحروب والقتال والقتل والمائية تطلب
ايضا لدفع الامراض الحارة من حميات وغيرها وتضعيف
القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حسا او حكما
كتضعيف قوى القمر وامثاله ومنهم من جعل السر
التصرف الذي في الحروف للنسبة العددية فان حروف ابجد
دالة على اعدادها المتعارفة وضعا وطبعا فبينها
من اجل تناسب الاعداد تناسب في نفسها ايضا كما بين الباء
والكاف والراء لدلالتها كلها على الاثنين كل في مرتبته
فالباء على اثنين في مرتبة الاحاد والكاف على اثنين في مرتبة العشرات
والراء على اثنين في مرتبة المئين وكما بينها ايضا

وبين

وبين الدال والميم والتاء لدلالتها على اربعة وبين الاربعة
والاثنين نسبة الضعف وخرج للاسماء اوفاق كما للاعداد يختص
كل صنف من الحروف بصنف من الاوفاق الذي يناسبه من حيث عدد
الشكل او عدد الحروف وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر
العددي لاجل التناسب الذي بينهما فاما سر هذا التناسب
الذي بين الحروف وامزجة الطبائع او بين الحروف والاعداد فامر
عسير على الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستندهم
عندهم الذوق والكشف قال البوني ولا تظنن
ان سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلي وانما هو بطريق
المشاهدة والتوفيق الالهي واما التصرف في عالم
الطبيعة بهذه الحروف والاسماء المركبة منها وتأثر الاكوان
عن ذلك فامر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا وقد يظن ان
تصرف هؤلاء وتصرف اصحاب الطلسمات واحد وليس كذلك
فان حقيقة الطلسم وتأثيره على ما حققه اهله انه قوى روحانية
من جوهر القهر تفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر باسرار فلكية
ونسب عددية وبخورات جالبة لروحانية ذلك الطلسم مشدودة
فيه بالهمة فائدتها ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية
وهو عندهم كالخميرة المركبة من ارضية وهوائية ومائية ونارية

حاصلة في جملتها تقبل وتصرف ما حصلت فيه إلى ذاتها وتقلبه
إلى صورتها وكذا يقولون الإكسير للأجسام المعدنية
خميرة تقلب المعدن الذي تسري فيه إلى نفسه بالإحالة ولذلك
يقولون موضوع الكيمياء جسد في جسد لأن الإكسير جسداني
والمعدن الذي تسري فيه كذلك ويقولون موضوع الطلسم روح
في جسد لأنه ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية
والطبائع السفلية جسدانية والطبائع العلوية روحانية
وتحقيق الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وأهل الأسماء بعد
أن التصرف في عالم الطبيعة كله إنما هو للنفس الإنسانية محيطة
بالطبيعة وحاكمة عليها بالذات إلا أن تصرف أهل الطلسمات
إنما هو في استنزال روحانية الأفلاك وربطها بالصور أو بالنسب
العددية حتى يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الإحالة والقلب
بطبيعته فعل الخميرة فيما حصلت فيه وتصرف أصحاب الأسماء إنما
هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النور الإلهي والإمداد
الرباني فيسخر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية ولا يحتاج
إلى مدد من القوى الفلكية ولا غيرها لأن مدده أعلى منها ويحتاج
أهل الطلسمات إلى قليل من الرياضة تفيد النفس قوة على استنزال الروحا
نية الأفلاك وأهون بها وجهة ورياضة بخلاف أهل الأسماء

فإن

فإن رياضتهم هي الرياضة الكبرى وليست لقصد التصرف في الأكوان
إذ هو حجاب وإنما التصرف حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله
لهم فإن خلا صاحب الأسماء عن معرفة أسرار الله وحقائق الملكوت
الذي هو نتيجة المشاهدة والكشف واقتصر على مناسبات الأسماء
وطبائع الحروف والكلمات وتصرف بها من هذه الحيثية وهؤلاء
هم أهل السيمياء في المشهور كان إذاً لا فرق بينه وبين صاحب
الطلسمات بل صاحب الطلسمات أوثق منه لأنه يرجع إلى أصول
طبيعية علمية وقوانين مرتبة وأما صاحب أسرار
الأسماء إذا فاته الكشف الذي يطلع به على حقائق الكلمات
وآثار المناسبات وليس له في العلوم الاصطلاحية قانون برهاني
يعول عليه فيكون حاله أضعف رتبة وقد يمزج صاحب الأسماء
قوى الكلمات والأسماء بقوى الكواكب فيعين لذكر الأسماء
الحسنى أو ما يرسم من أوفاقها بل ولسائر الأسماء أوقاتاً تكون من
حظوظ الكواكب الذي يناسب ذلك الاسم كما فعله البوني في الأنماط
المناسبة عندهم من قبل الحضرة العمائية
وهي برزخية الكمال الأسمائي وإنما تنزل تفصيلها في الحقائق على ما
هي عليه من المناسبة وإثبات هذه المناسبة عندهم بحكم المشاهدة
فإذا خلا صاحب الأسماء عن تلك المشاهدة

وتلفى تلك المناسبة تفاصيلا لكل عمله مثل ما يعمل صاحب الطلسم من
حمل او نوعه كما مر مثاله وكذلك فيمزج ايضا صاحب
الطلسمات عمله وقوى كواكبه بقوى الدعوات المؤلفة من
الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب الا ان مناسبة
الكلمات عندهم ليس كما هي عند اصحاب الاسماء من الاطلاع في المشاهدة
وانما يرجع الى ما اقتضته اصولهم السحرية من اقتسام الكواكب
لجميع ما في عالم المكونات من جواهر واعراض وذوات ومعان
والحروف والاسماء من جملة ما فيه فلكل واحد من الكواكب قسم منها
يخصه ويبنون على ذلك مباني غريبة منكرة من تقسيم سور
القرآن وآياته على هذا النحو كما فعله مسلمة المجريطي في
الغاية والظاهر من حال البوني في انماطه انه اعتبر طريقتهم
فان تلك الانماط اذا تصفحتها وتصفحت الدعوات التي
تضمنتها وتقسيمها على ساعات الكواكب السبعة ثم
وقفت على الغاية وتصفحت قيامات الكواكب السبعة
التي فيها شهدت لذلك اما بانه من مادتها او بان التناسب
الذي كان في اصل الابداع وبرزخ العلم قضى بذلك كله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس كل ما حرمه الشرع من العلوم
بمنكر الثبوت فقد ثبت ان السحر حق مع حظره لكن حسبنا

من

من العلم ما علمنا ثم ان التواليف هنا وولاء في الخصوصية
الغائرة ضرب في علوم المكاشفة تعرف وكذلك فيها الغرض وتعزز
الاولياء وعلق كثير من اهل البطالة على تصحيحها ووقف بهم العجز
والكسل ان تعرفه منه النبي صلى الله عليه وسلم عندما يخفى
ان السعادة التي تجمع منابع الملكوت في كلي صحيحاتها وميميات
لذلك في معاني الغيب كلها الا الغوص
في علوم المكاشفة الذي هو عند ائمة العلوم الذين يفاخرونهم ولانه
من الله فلا يعنيه عارف ولهذا قتل الحسين بن منصور الحلاج
مبنى اهل الشريعة واهل الحقيقة ونظائره اعتزاز من يحيى
الغيبة منهم انه يستبيح بالاسم موجب عقوبته والاولى الاغلب
التكفير صاحب كتاب الغاية مثلا
من ان اعمال السحرية لا يتعلمها مسلم بكيف عارف وإذ القرض
في علم المكاشفة والكلية بموضوعاتها وموافقات اصطلاحها ضرب
من البطالة لان الطالب لذلك كانت نفسه من تغيب بجمعيتها الى
الحضرة والعلم باحوال الملكوت من الطلبات والى هنا الحال
ومصطلحات الحروف واسرارها ودلالة الاعداد عليها العموم الوضع
وعموم المناسبة كالتجوز كما هو متكاملة مع

ذا الباب حطا الى حضيض التقليد بجهالة وكلما يرجع به
الخوض فيها الى علم اشبه بعلوم الفلاسفة بل علوم الفلاسفة
ترجع الى تفصيل بين مقالات تنتظم اقيستها وترتيب ادلتها بخلاف اقوال
هؤلاء فانها ان اصطلحنا على مفهوم ووجدان مخصوص لم
يوف الالفاظ العقول بحجة وحسبوا انهم لو ابانت الالفاظ عن
مقاصدهم وكيف يجيبون انفسهم وكثير من ظاهر اقوالهم مخالف
لظاهر الشريعة ولا يحسن ضبطه خلاف الشرع في قول ولا عمل
انتهى الكلام في اشتراط الشيخ في المجاهدة وفي اي المجاهدات

اعلم انه تقرر من جميع ما قدمناه ان التصوف
كله راجع الى مجاهدة وسلوك بعضها وبلوغ الغاية فيها
الى كشف ومجاهدة يحصل فيها العلم بالله وصفاته وافعاله
واسرار ملكه وتبين مما قدمناه ان هذا العلم
الحاصل من المجاهدة والكشف لا ينبغي ان يودع الكتب ويدونه
خلفا المتاخرين من المتصوفة في تصنيفهم تصوفا وجعله علما
مدونا واعتقاده منه انه يستفاد من الدفاتر والكتب وانما هو
نور يقذفه الله في القلب اثر كثرة المجاهدة فيه، فمن
انعم الله عليه به على سبيل الكرامة او حكمة ربانية او اتضح له فيهم

من مخالفات

من مخالفات الشرع ومتشابه الكتاب والسنة فلا يعتمد فيه
ويقف عنده فان الاعتماد به حجاب فلا هم بل يعتمد على شيخه
الى الله ولن يخلصه مع ذا الحجاب الاقتداء بهم الى ان يحصل الكشف
ثم ان الصنف اختلاف المجاهدات باختلاف
انواعها وان انواعها ان كان المطلوب فيها مجاهدة التقوى
والورع وان كان المطلوب الفوز بالسعادة والاندراج في العلماء الابرار
الاخيار ففي مجاهدة الاستقامة وان كان المطلوب المنع منه
رفع الحجاب والمشاهدة في الجملة اذ ذلك في مجاهدة الكشف
ذكرنا ان التصوف يطلق على المجاهدات الثلاث الا انه غلب
الاخير استعماله واختص بما علمه عند شيوخ اهل الطريق
اقتفى اثرهم وان علم التصوف من العلم بها وكيفية اقرب المجاهدة
واحكامها وادابها ومصطلحاتهم فيها وفصل
الى الفقه من مجاهدة الكشف ومجاهدة
الاستقامة من بعد الرعاية عن ما كان لم يرد له ان يكون كان
من امر السلوك والتدرج الى مقاصدهم فيوقفها فيما خصوا به
من مكاشفات الغيب ولا يحتاج الى ان يتحكم على من هو خارج عن
مذاقهم اذ ذاك حاجة وان كان من بعد نصه الاتباع وليس بمستقل بحاله
ومن يراد به يعرج في اوكار التقليد الى ان يصل الى التحقيق فليفعل

سلفه ولينبه على كل نعيق مما فيه الصحابة فانهم او اكثرهم من انتهى
كلامهم ثم اعلم ان اعتقادنا ما ذكره الجامع من ان
الشيخ المعلم والامر الناصح يسير على سبيل واحد بل من وفي بعضها
الكمال اولى وفي بعضها احوج الكون في بعضها اوجب حتى اخذه
لا يكون دونه فلننقط ذا الحد ونبينه
أن من بلغ الورع فلا يخفى منها ان الشيخ انما يلقي فيهما معرفة
احكام الله وحدوده اخذت من كتاب او تلقى من معلم او
ثروريثا من استاذ وذا الحد لما سبأ او ما ذكره الجامع من تعيين
على المكلف كيف يضيع من نزاعين انه واجب على العجز وفيما هو
التكليف لا اشتغال الشيخ الذي لم يمر عنه على ما اوده العلماء
بهوى كتبهم وصفات تواليفهم فاقليس ذا الحد عن الكتاب والسنة
معلنين بما هو اخذ والاصول نعم يكون لصاحب الجامع كمال
بالاقتداء بشيخ معلم يبين له الوجه في صور الافعال الغير بالعيان
ومن هو من شرط كمال الكمال في كل تعليم لا مستراه الجسد والعلم
باحكام الله وحدوده علم بكيفية عمل والعلم بكيفية العمل
تارة يستند الى النقل والخبر وتارة يستند الى الحس والمعاينة
والاستناد الى الحس الكمال ولها واوابت في الصحيح في تلقين
النبي صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة ان النبي صلى الله عليه

جبريل

جبريل نزل فصلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى ثم صلى فصلى ثم
صلى فصلى خمسا فلقنهما عيانا استيعابا لرتب الكمال
حيث تعينت وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا وفد العرب
وطلبوا تعليم الشرائع لم يقتصر بهم في الاكثر على الاخبار بل كان
يبعث كبار الصحابة لمباشرة تعليمهم بمعاينة صور الافعال
ليقتدوا فيها وان وجد الاقتصار بهم على الاخبار كما في حديث
وفد ربيعة امركم باربع وانهاكم عن اربع والله فان اخبرا
احفظوهن وبلغوهن من وراءكم الا انه قليل وبعث الصحابة
للتعليم كان اكثر كذا الحد تجد تعليم مرابض التعيين لابناء المسلمين
في الصلاة والغسل والوضوء بمعاينة الفعل ابلغ من تعليمها
بالابانة والقول حتى ان مناسك الحج يتعب لتعليمها في الموسم
ايام اداء الحج خلق كثير ممن مرن على تعلمها وتعليمها فتحضر
الفقيه المتبحر في حفظ كتاب الحج يسكن اليه في تعلم اداء الحج
اكثر ممن سكونه الى مجهول كمن يأتم بهم ويأخذ عيار المناسك عنهم
وما ذاك الا لان الاذن والنفس بالحس ابلغ من ونهما بالخبر
فمن شرط كمال الاثر كما قد وجب
التخلق بالعزائم وبخلق الانبياء مجاجة بعض ذلك

مروع

الى الشيخ المعلم الخبير ذي اطلاع على خلل النفس وخفاء
تلونات القلب وصعوبة علاجها ومعاناتها مع انها
ليست بفرض عين في حق المكلفين وفاقا لما ذكر طالب الشيخ
في حق صاحب مأخذ المجاهدة والاقتداء فيهما بقا الكمال
المطلع على عللها ولا يشترط ذلك الا في حق الوجوب والاض
والاضطرار اذ مأخذهما كليهما من الكتاب والسنة والاصطلا
حات المتعارفة والجمع منهما في مجال التعلم والسلوك وان
كان كثير الاثر غير خارج عن الاختيار والمعارف الكسبية
بمجموع الاعتصام بالسنة مأمور به مخافة ومجانبة مستدرج في كل
وقت قانتا مميز بالتجاذب والتعارض وتصحيح اقوال العلماء
اعيانها واحكامها وامام مجاهدة الكشف والمشاهدة التي
تحصل بها روح الحياة والاطلاع على العالم الروحاني وملكوت
السماوات والارض فانها مفتقرة الى المعلم المربي ومولاه يعني
عنه بالشيخ اعتقاد وجوب والاظهر انه لا يبيع غيره والمحكي
في الغالب حصولها دونه لوجوب [illegible]
مدركه وان كان اصلها من الكتاب والسنة الا انها من الشعار بين
المحدثة والرهبانية المبتدعة كما قررناه وكان كل من الشيخين يعتبر
كل من علم المكلفين في حصول النجاة او السعادة بعد الموت

وما اوله

وما اوله المجاهدة كل من خاض لامثال الفهم في تحصيل مزيد
السعادة الكبرى قبل الموت بنوع من الكشف الحاصل
بالموت فكانها مرتبة شريعة خاصة بها احكام واداب
لا يعلم فيهما غير مرشدها ومن عرفها وكلهم مطبقون
على اشتراط الشيخ في هذا الطريق مجرد ورع من الاستد
لال مستقلا بالسلوك والتفرد في بدايته ويوجبون على السالك
التماس زمامه بيد شيخ قد سلك الطريق ووصل به الى المقصود
من المجاهدة وعرف غوائل السلوك ومكامن العلل ومواضع
الخطا ووقف المطلع لاعداء من اولي العناد ولا يشك من الغير
فيكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل والاعمى القائد وعلى
شاطئ البحر في يد قائده فكيف نعدل عن نص هذا القوم في
كل من لم تبلغه الاوصاف ولا ع فيها مشروعية الاعتصام الناس
الى صاحب مأخذ المجاهدة موقع ضرب طلبة كما قررنا
حصول معتبر لامرانيما من كسبه واختياره وليست من كسبه
وسر مما بعرض الناس لها من الاحوال قبل الكشف ومعه
وبعده [illegible] الا ان خص به الغير
افعال والاخلاق والاحوال فالاه بعد ان تصح ملابسته باختياره
والا خلا وحيلة فيه ولكن تتغير بعد تعقله على منتهى

العادات والأحوال تترد على وجه أنها تتزايد وتضعف وإنما
بقدر زكاء الأعمال اشتهر كلامه ثم إن الأحوال
الخارجة عن الاختيار من ثمرات الصفات المكتسبة التي
هي الأعمال وناشئة عنه وبعضها مترتبة على بعض
حتى تنتهي إلى المشاهدة ثم إنها خفية وغير متناهية وبقدر
ما يحصل للواحد منها من السعادة يتم وتمامها بعدها لأن كل
حال منها تنبني على ما قبلها من الأحوال
والسعادة في الأحوال بحصول الغاية وما في ذلك كمال
للسالك الغاية في اللذة وليس مما يمكن تلافيه أو إصلاحه
إذ هو خارج عن الاختيار وإذا حصل وترتبت عليه الأحوال
التي بعده بما هي أيضا السعادة بعد أمن الفساد وتضاعف
قدرها واتساع نطاقه ولم يكن في الاختيار إزالته إلا باستئناف
سلوك آخر يرجع به الصفات التي من كسبه ويقع ضد بها
في جهة الله في محو ما عقد في الغالب من ما سبق من الأحوال
الناشئة استئناف السلوك بعوائد
الحال التي هو الغالب فيما عساه يكون عقد فيه من الأحوال
الباسرة الموجبة للنزقة ولا باحة ورفض السنة بعد
وما ينشأ عن ذلك من الفتور والكسل فيتعذر الدواعي والبواعث

فيتعذر

فيتعذر الإرادات وتبعث الملالة ويصير إلى البتات زهد وكلا
تكذب وفترات الليت وإذا كان السالك نصب عيني
الشيخ وبمرأى منه ويحصي له أعماله وسلوكه
سالكا وعلم بما يسر له من الأحوال من طرقها وعما ينشأ بحيثما
وما سرها وكيف ينشأ وما يكون منها والأصل وما يكون
فاسدا وكيف تترتب الأحوال المعروفة على الأعمال
المعروفة ومقدار ذلك في الأعمال التي يكون عنها صفاء
الأحوال ما هي وقد خبر ذلك كله بالابتلاء والتجربة
والنظر ولم يقف فيه على الكتب والأخبار استقام السلوك
وأمنت المخاوف وذهب الغرر ومثال السالك
في محاولته ذلك مثال الصباغ يحاول صبغة من حمرة أو صفرة
أو خضرة فليست تنال الصبغة من قدرته ولا اختياره
وإنما الذي في كسبه غمس الثوب في الماء الممزوج بالصباغ
مخصوصة أو معدنية أو نباتية على نسب ومقادير معروفة
فيستعد الثوب بذلك لحصول الصبغة التي يبغي حصولها
فلا بد من المعلم العارف بمقادير الأجزاء وكيفية بعضها
من بعض ومدة الامتزاج بالطبخ أو التخمير وكيفية الغمس
وزمنه ويرى ذلك عيانا للمتعلم وإلا فربما أدى إلى الأسى

حلول صبغة اخرى غير التي كانت في اقترا احد وينتزع
عليه استيناف صبغ ذاتي لعوارض الحال باستكمال الصبغة
الاولى انما نعني من الحال ما كان الحال اذ موجود مع تلون
القلب بصبغة خاصة من الجمع مع الوجود ثم بالسعادة الابدان
استحكمت صبغة اخرى بات الحال عن استمرار الحال الذي صلاح
والشيخ الحرالي معرفته بربه كيف استقر الى تلك الصبغة
واجزائها ومعناه فيها وقسمها وزمنها فلابد منه وهو ان
تصوره وقد لا يتصور حلول الصبغة جزافا ولا يقدر
عليها بالقياس وارا وعى والبث في الثوب الرفيع صنائعه
به على الغير بكيف في القلب مع خطر الشفاء الاثم من اعافنا
الله الحصة الثالثة ان حقيقة معنا في السلوك انه موت صناعي
بانه كما هو مثل الخمود القوى البشرية كلها حتى يكون السالك
ميت البدن حول الروح مكان السالك يحاول تحصيل موتا
صناعيا مثل الموت الطبيعي ليحصل له المطلع الذي يحصل
بالموت الطبيعي او اقرب الحالات منه واشبهها بدانه لم يكن
بعينه جرما على حصول المطلع مثل فوات البدن وفي تحصيل
معنا الموت تقع الرياضة وقد ذكرنا مستشهدا في معنا الرياضة
وهو قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا وكل

تعليم

تعليم صناعي حتى يصير له امر طبيعي ولا يستغني به كل انسان
ولا بد في تعليمه من المعلم الذي يشير الى خفيات اسباب تحصيل
اكتساب الصبغة وتعذر الاطلاع عليها في ذلك كثير فاذا
كان معلم غير حاذق في معنا التعليم حصلت الاعادة والبحث
الرياضة ولذلك بالاشارة في صنايع كلها الرابع وهو
اخر ذلك الذي يسميه اهل الغرض اي المعاني التي يشاهدها معنا في
السلوك ويقع فيها التعليم نوعان نوع من قبيل
المتعارف عند الاشكال من المدارك المحسوسة او المعقولة
تضبطه القوانين وتستقل بالاستفادة الكتب والعبارات
وهو حدود السلوك المحسوسة من قطع العلائق عن النفس
والتزام الخلوة والذكر على الهيئة المخصوصة والاقتصار
على الفرض والرواتب بغير تحصيل معرفة الفتوى ومجاهدة
الى استفاضة ونوع اخر ليس من قبيل المتعارف عند الافهام ٥
ولا في التصورات وليس من مدارك الحس والعقل والعلوم
الكسبية بل هي امور ذوقية وجدانية يجدها الانسان في
نفسه ولا يقدر ان يصورها لغيره الا بضرب مثال او تجوز
بعيد ولا يمكن ضبطها بالقوانين التعليمية ولا بالعبارات
الا مصطلحة ولا دخول لها تحت الابواب والفصول

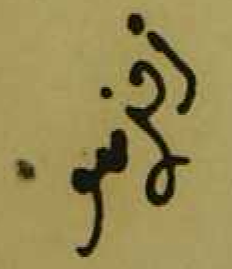
الصناعية وهي ما يعرض للعامل في سلوكه من أهوال والعلل
والأحوال والواردات والالقاءات والمواجيد وسائر ما
يعترض له منها من ابتداء سلوكه الى انتهائه وعن هذه عبر بالمعرفة
والتوحيد وهذا النوع هو نكتة السلوك وثمرته وحقيقته
الذي لا يتم شيء منه ونحوه ما لم يتصور السالك هذه المعاني
ويميز بعضها عن بعض ويعرف ما يكون منها مثير الخوف
مطلوبه مما يكون عائقا كان عمله مجازفة ولم يتم له مطلوب لا
ابتداء ولا انتهاء وليست الكتب مما تعبر عن الحق بوجه ولا العبارة
مما تحصله في الذهن فلا بد من الشيخ الذي يميز ذلك بين يديه عيانا فيما
اشار اليه لا سيما أن أعيان المحسوسات لا يقدر على العبارة عنها
وهذه الإشارة أن الأعيان أبلغ من الإفادة بالعبارات
وهذا أيضا بين هذه الأمور ملخصة في كتاب ولا مفرقة في ديوان
من بين معاني التصوف الا ما يقع من ذلك أمثالا أو في حكاية
لا تكشف عبارتها عن وجه المقصود قال الأستاذ ابو القاسم
القشيري وهذه الطائفة يستعملون ألفاظا فيما
بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم بعضهم مع
بعض والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم
مستبهمة على الأجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في

غير أهلها

غير أهلها اذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف او مجلوبة
بضرب تصرف بل هي معان أودعها الله في قلوب قوم
واستخلص لحقائقها أسرارهم انتهى كلامه رحمه
الله تعالى الكلام في الفصل بين المتناظرين
وتعيين الحق من أقوالهما والصحيح من أدلتهما وإذ فرغنا
مما وجب تقديمه بين يدي الكلام على تلك المناظرة
وحققنا كلا من التصوفين وأنواعهما وبينا في أيها يمتنع الاستغناء عن
الشيخ بإطلاق [illegible] بما وعرفنا به من الغلط بين المتناظرين
بغير الكشف الغطاء بينهما بما قررناه من هذه المقدمات
ولننتقل الآن مما انطوى تحت كل واحد من مقالة الفصول
المقدمة بين يدي الكلام

للذين نفوا الاشتراط وادعوا التعويل على الكتب وشيوخ
التعليم دون شيوخ التربية فقال لهم ان اعتمدتم على الكتب
وتركتم الاعتماد على شيوخ الطريقة والقوم انما اعتمدوا على
الشيوخ وتركوا الكتاب فقالوا ان أهل السلوك انما هم
بالكتاب والسنة وما نشأ عنهما وهما هي بين ايدينا مشهوران
وناقلوهما منتصبون لتعليمها وشيوخ هذه الطريقة
من جملتهم فما الذي يمنع من السلوك دونهم

جد والنقل كافيا في حصول هذا المقصود او غيره بل يستوي في
جميع انواع العلوم والصنائع من حفظها وضبطها ولم يغانا
مع من عاناها بالعقل ودخل فيها حالا واحتاط بالاكثر منها فلا
لا يكون مما توهمتم انه يحتاج في النقل الذي يكون قلت فرعنا
بل انواع المجاهدات وان مجاهدة الكشف من التي يشترط
فيها الشيخ المربي لغرابتها وعظيم الخطر فيها وخروج احوالها
وثمراتها عن كسب العبد وقدرته واختياره وانما خاض معاني
لهم من الشرع العام وانت تعلم انها محدثة وانها لم تكن على عهد
السلف الاول فلم يعلم منهم بيان الكيفية سلوكها من الخلوة
والذكر والالمام بثمرتها من تجلي الانوار وكشف الحجاب بل ربما
تباين الكثير من كلماتها واحكامها في ظواهر بمقتضى الشرع لولا
حسن التاويل في اصطلاحاتهم فمن كان يتعرف عليها اولياء الله
وخاصته في انوارهم وقطع العلائق عن قلوبهم فبينوا الكيفية
سلوكها واوضحوا معارجها على اتصال الخير والسعادة
ثمرتها المسماة النهاية والتصوف اسمها وعينها من الكتاب والسنة
على طريقة من اهل العقبة وحملة الشريعة والحكما كما قدمنا انه
واما مجاهدة التقوى فهي جادة الشريعة ومضمار النجاة
كما ان مجاهدة الكشف جادة التصوف ومعراج المطلع



الذوق والسعادة العظمى والدرجات العلى واما مجاهدة
الاستقامة فهي جادة القرآن والنبوة وكلا المجاهدتين
والاخرة انما اخذوا البيان من الشرع وتناقلوها والمتصدون لتعليمها
كثير قف ... قول الناقد اي ماخذ التصوف ومنشأه من
الكتاب والسنة وانما هو مصرح بابين ها وتناقلوها متصدون
لتعليمها وان شيوخ الطريقة من جملتهم ايراد وابن المجاهدتين
التي هما جادتا الشريعة والقرآن وهي مجاهدة التقوى ومجاهدة
الاستقامة صحيحة وليستا بمفتقرتين الى الشيخ كما قررناه ذلك
قبل واما ابن مجاهدة الكشف التي هي جادة التصوف ممنوع
ان اودع ان شيئا منها مذكور ولعل سبيل الاجمال والخفاء لغرض
الوضع فيها او في شيء من معانيها التي هي خارجة عن التعلم
المعهود وكل ما يدعيه امثالها من الاحوال والانوار وذلك ممن اداه
النقل وكا بد من العيان المقصود والحس الرابع لا احتمال المقوي عند
تعذر الحقيقة اللفظية بتعذر الوضع ولا يوضع ذلك كله ويبين
المدرك العيانية عند الا انها الحاجب مع ما فيه من الغرر والسفر
لا يومن عند الثغر وتعليل الغير كما قررناه وقول الناقد الى
شيوخ الطريقة من جملتهم بان شيوخ الطريقة شيوخ
تربية وارتياض ودلالة على احوال معاينة خارجة عن اوضاع خيال ر

ليست من قبيل المحسوسات ولا العلوم المتعارفة **وشيوخ الفتيا**
وحملة العلم بعد شيوخ النقل وإنما له إخبار عن كيفية عمل وإحالة على
الفروع وكثير من المقاصد اللهم إلا أن يكون من جملتهم في وجوب الحب
لهم وتعظيمهم واتباع مذاهبهم في تصحيح وفي قصة عمر مع أويس
وتيما وأبي الدرداء مع الشافعي والمحاسبي مع ابن حنبل وأمثالهما ما أصل
لذلك لكم **وأما استدلال** المشترك للشيخ بأنه لو اكتفى
الشاذلي بالنقل دون المعلم للزم التساوي في جميع العلوم والصنائع
بين من حفظ كتبها ولم يعاينها وبين من عاناها ودخل فيها حالة
والقطع بأنه ضعيف لأن الملازمة ممنوعة إذ اللزوم مع أول النقل وقد
بين من عانى التعلم وبين من لم يعانه من العجم والكثير منه لا افتقار
إلى الشيخ بل يحصل رتبة من التعلم ويحصل
لمن لم يعانه من الشيخ والتبعي معاناته بالتفسير رتبة دون الأول
أن السالك من الشيخ ولا يصح به النقل وحده إلى
مطلوبه إلا من أجل التفاوت بين التحصيل كما ذكر ما من أجل أن مزاولة
مقول الطريقة ليست من قبيل المتعارف من العلوم الكسبية ولا
والصنائع واللغات من أن وجدانية الصلاحية خارجة عن الاختيار
في الغالب ناشئة عن الأعمال على هيئات مخصوصة غاير المتميز بها
بالمعارف الكسبية بل تحتاج إلى الشيخ الذي يميز ما بالحال والاشتغال

وبعلم حقائق

هيئات الأعمال التي تنشأ عنها وخصوصيات أحوالها **فقالوا**
كم بين التصور إنما يعرف بما العمل والبحث والغريزة مبنى ومتفق إلى
تصوير لما في التصورات كيفيته من شيخ أو كتاب أو نقل عن كتاب
ومن حفظ الآداب كلا بل هي تشتمل على جزئي
اتفق عليه التصور في كيفية العمل وهذا أمر يكفي فيه مجرد الوصف
المنقول على المسامحة والتسليم جزئي **وأما** الأكثر بل هو
كلية الطريق فيه فهو معرفة العلل الخطارية على النفس في نفسها أو
قلبها أو حالها ومعرفة معاناتها ومعرفة الأعمال التي لا القلبية من كونها
نفسية أو شيطانية أو ملكية أو ربانية ومعرفة الأحوال والواردات
والمواجيد الداخلة عليها ومبادئها ولواحقها وتمييز حقها من
باطلها والخبرة التامة بمواقع العلل بأمثال السلوك نعم والعمل
بجميع المكلفين والمحو لكل التي تميز بها بالشاطئ أو حظها
أن يخرج من الأعمار إلى الكفر ومن السنة إلى البدعة ومن الحقيقة إلى
استعباد واعتبار وإلى الوقوف مع الأعمال أو مع الكرامة أو المكاشفة
أو إلى زيادة الطاعة واحد الأحبة لمراده الأمور اختيارا واستحلابا
إلى غير ذلك من الجهات التي لا يحصى بما ضبطه ولا تستقل بالتعريف
بها الكتب هذا والكلام إجراء على أصل
من أنه قبله وليس المراد من معرفة هذه الأمور غير المختص

فعن تبيّنها على ما في العلم الكسبي والعلم الذي فيه الوجدان الذي ينفرد
به الشيخ حتى يفهم بها المتعلم وأحرى وأحرى تمييز الخطأ وأما
قوله واشتغل بها الكتب فليس المراد أن استقلال
الكتب بها أو ضبطها ببعض العلم كاف في معرفتها بل لو
استقلت بها الكتب وضبطها الخصم فإنما الكلام هنا في الحاصل من
قبل العلوم الكسبية وخرجنا عن بابها ولا بد فيها من الذي يأتي بها أو
تمييز الشيخ المعلم ودلالة المتعلم إنما هي على أعيانها
ما في الكلام مشهور في الكتب ويكفيك من ذلك كتاب أبي حامد
رحمه الله عنه فإنه بسط القول في ذلك بسطا شافيا وزاد على
مقدار الكفاية وهو شيخ الصوفية بأجمعها والمسلم عندهم من أهل
العلم والإنصاف وكيف لا يقتدى بكلامه ويهتدى بأعلامه
وكذلك كتب غيره من الأعلام أهل بابه فصل
إذ لم نقل بحصر فيهم الكلام في ذلك مقامات أخر منها أن يقال
من العلوم ما لا يكون إلا من الشيخ وهو من الله سبحانه كالدليل في الطريق
المحسوس على تقريب المنال ولو وصف لك ألف دليل لما أغنى
دون الدليل المعاين ومقامات فكلها أعراء يقطعون
السبيل فقلما يسلم منهم من سار فيها بغير الدليل الخبير بدواهيها
ودواهيه من المخاوف والمتالف وأيما لها العرائف المنصوبة وكيف

المحمز

أنتجز فيها ما رومته أن تعتمر على جد ووضعه لتستمر عليه ولم تكن
عرفته قبل ذا الحال يغنيك الوصف التام ولا اختلاف المسالك
وتشعبها واشتباه معها والتشاء الفواكه فيها وشدة الحزون
من عدة العقود فالوصف تقريب لا يأتي على الحقيقة ولا سيما إن كان
متعلقه خفيا وبعيدا عن نيله بالخيالات والأوهام والعلم الله
أو ضاحا بالدليل ويحملك على الجادة ويتنكب بك عن مظان الحزون
ويعدل بك عن تيه المتاه التي تلين بها بأرحم لك العدو والذي لا بد من العرك
والحيلة ما يليق بك وبه في ذا الموقع حتى تصل إلى غنيمته وتطعم
بها ثم تخرج بها على أرض العدو وكذا لك محوطا محفوظا [illegible]
أو استوطنه وكذلك الدليل إلى الحق في معرفة الله فإن
دون الوصول إليها مسافات مساقة الدنيا والعاصم فيها
من ذلك غوائل الشيطان ومساعدة الدنيا والمستولي عليها
الهوى ومكايد العدو فيها لا تشاهد ولا تصعد لها الكتب بل
لا توفي وضعها بالبعض ما وجمعا الأعراضها وفتق صور
إذ ليست من قبيل ما يعمر ولا يكفي فيها إلا الوصف دون
نظر من نور الله بصيرته بنور الحكمة فكيف يقطع ما ذا
أنظر بي وليل ما إذا اقتصر في العادة الجارية والمقام
الثاني أن الكتب الحسية هي محشوة بالحكايات

عن ارباب الاحوال الذين ملكتهم الاحوال وارباب الاحوال
الذين ملكوا احوالهم واكثر ما تقتنوا الكتب على التقسيم الاول
والمالكون للاحوال لا يفترق بهم ما او اما كذلك ومن اقتدى
اقتدى بهم خرج عن الطريقة المثلى وخيف عليه الانقطاع وهو
الغالب عليه فيمن اتبعهم اذ مثال ذلك كان الناس حين اتبعوهم
فمنهم من اختل جسمه حتى تلف او كاد ومنهم من تلف عقله
او كاد ومنهم من شاء والذين يفتح الله بغلبة ومنهم
من يبعد من روح الله في السلوك او كاد ومنهم من كان على
طريقة خير من علم او عمل فانقطع عنه لعارض ريا او عجب
او حب دنيا او جاه ولم يتحقق بحقيقة ذلك العارض الا وسواس
متهم العلم فقال انه بنز كذلك وقد دل الشيطان منه ما افتقر
ومنهم من انسلخ من الطريقة واهملها وكذب بها الى غير
ذلك من الامور العارضة التي لا يسلم منها المتعلق بكتب التصوف
ومطالعة الامور [illegible] لكنهما الا ان [illegible] ولم نر فيهم نفع
او قلته من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ماذا واما المالكون للاحوال فمنهم المقتدى
بهم لانهم لما ملكوا انفسهم ونفوسهم واحوالهم كانوا معتبرين
في كل ذلك والمحتاجون الى الاقتداء بخلاف من تقدم [illegible]

احوالهم

احوالهم لا يقدرون على تغييرها ولذلك لا يحصر عنهم كثير اما
يظهر من الشريعة خلافه وهم فيه معذورون ومغفور لهم وقد
يكونون كذلك والفرق بين الفريقين عسير لا يدرك من الكتب
الذي تكون [illegible] الاقتداء [illegible] وكيف
ذهبوا الى الاقتداء ومن هنا نقول فربما المقتدي بالكتب الاقتداء
بمن ينبغي الاقتداء به ويقتدي بالآخر ويقتدي بهما جميعا واحوالهما
لا تتنافى في كثير من الامور فيعمل بالامر كالمتشابه وقد يكون الشخص
الواحد مملوكا لبعض الاحوال مالكا لبعض فيصح الاقتداء
به في الثاني دون الاول ولا يقدر على الفرق الا الشيخ [illegible]
فهم عليهم الاحوال انواع فمنهم من هو عاجز فمنهم منه في الحقيقة
ومنهم من هو محجوب ومنهم من هو صاحب حال الصلاح من النقص
فتح عليه [illegible] من غيبة عن الحس او صحو او بكاء او صياح او
غير ذلك من الاحوال وهو في الحقيقة مبطل فيه كما انه قد يكون
صاحب كرامة في الظاهر وانما هو في بر الشيطان ومنهم من هو
في يد الشيطان ومن هو محجوب في معاولة الاشياء [illegible]
مستحق ومنهم من هو محجوب في معاولة الاشياء ومنهم من كان صاحب
جلال فبقي عن الامر الذي له [illegible] ذلك باب
فتنة وايضا فالاحوال والمواجد منها ما هو صحيح بالكلام ومنها

ما ينتهي الى التوعير ومنها ما يكون صحيحا من وجه دون وجه
ومنها ما هو محتمل وجميعها محتاج الى نظر الشيخ والى اجتهاد غيره
وعلى الناظر في ذلك كله والمعرفة بين الجميع فتشتبه مسائل
فقهية وسلوكية واعتقادية فلا بد لمن رام ان يتصوف دون شيخ
فمن قبل شيخه اخذ بسبب سلوكه الى العلماء او الى متبع اثر الرسول صلى الله
عليه وسلم ومن زاغ عن الاثر اضاعنا ورمى مرمى بعيدا والمسئلة
الثالثة ان الخلق والى الله تعالى عمرو وانا من الغافلين اجمعين
وان كل واحد في نفسه فكل ما يليق به من التربية ما يليق بغيره
والاحوال والمواجد والواردات والمواهب والعلوم والالقاءات
والعوارض في السلوك تختلف بحسب الاشخاص والاحوال والبداية
والنهاية والقوة والضعف وسبل سلوكهم غير متفق فقد يكون
الرجلان على وزن واحد في العلم والعمل وترتيب الرياضة ويعرض
لهما عارضان مختلفان محتاجان الى دواء مختلف او رجل واحد
يصلح او يضر ان جعل مختلفا لم يصلح ويعرض لهما العارض المتحد
فيصلح لاحدهما من العلاج ما لا يصلح للآخر وترد على كل واحد
منهما الاحوال والمواجد والالقاءات متفقة ومختلفة فيعرف
الشيخ من فوقهما ويجمع بين مختلفهما بحسب ما اراد الله فاذا
فيما يعرض له في التخلق والتحقق معا والتحقق بالتوحيد

الامر

امر واخرى لا يكتسب الرجوع فيه من كتاب بل تحت شيخ خاض
في التوحيد قبل ووقف على مسائله يرجع اليه وكل هذا في السلوك
اعظم والخطر فيه اتم والعوارض الظاهرة على سالكه اقوى وادهى
وامر واكثر اذ المحل فيه اقرب الى سالكه من شيء اذ اعله فاكثر الباطنية
والحلولية والزنادقة والاباحية والتناسخية والجبرية ومشابه
ما يذكر من البدع في مسائل التوحيد انما ضل سالكهم في السلوك في مسائله
الذي يعرض من غير شيخ محقق عارف او الخروج عن قوله فيه كاحتياج
المبصر الى الدواء قلت في هذه المذاكرة كلام بيّنا
بعض بعض من وهم ومن قلد ورد خلطا بغير تفريق المذاكرة لا وفي
بعليها منبنا له وذلك ان النافي لا شك اكد الشيخ زعموا كما
تقرر اولا ان العلم بقي انما تحتاج الى بيان كيفية السلوك وحصول
صورته في الذهن ليقع العمل على وفقها فاذا احصلت من شيخ او
من نقل عن شيخ او من تصفح كتب القوم اخذ المراد في العمل على
وفق ما حصل عنده واكتفى به واجاب المذاكر بمنع الحاجة في مسائل
العلم يعني الى كيفية السلوك فقط بل اعتبر الافراد ومنها كيفية
السلوك اولا ثم ما يعرض لسالك من العلل والاحوال والواردات
والمواجد وتنوعها واختلافها واختلاف ما ينبني عليها الى غير نهاية
فان كفى النص في كيفية السلوك فلا يكفي في مسائل بل لا بد

الحصار

مر الشيخ البصير بها مجملة ومفصلة فادعى الفاجون بعد ذلك
انها ذوق الامور الاخرى كلها مشهورة في الكتب بالكتابة والرواية
عليها كالاحياء وغيره **وقال الناظر** هنا ثلاثة
مقامات يحتاج فيها الى تعليم الشيخ **اولها الهرب** السلوك
وفيها على الذكر بالتقريب بالذكر بين المحسوس وعرض فيها من المخاوف
والمهالك والاغراء والغرر كثيرا وان مثل هذه العادة لا
تغني فيه الوصف بل لا بد من مصاحبة الدليل البصير بذلك كله
وحينئذ يقع في السلامة منكرا في طريق السلوك **وثانيها ان**
كل ما صح في الكتب من شأن العلل والواردات والاحوال والمواجد انما
هو حكاية عن السالكين وهم مختلفون في علمهم لاحوالهم او غلبتها لهم
وفي صحة الاحوال او فسادها وفي حقيقة الحال او نوع منها او بناء عليها
على ما يجلب الذوق بغية وينشأ عنه غير المطلوب ولا يستقل بتحقيق
ذلك الكتاب بل لا بد من المعلم البصير بالعرف والفرق اطلاعا تاما
لا يتعذر ما يفيد بل الذوق والى الفقد عرفه **وثالثها ان العلل**
انما هي اعمالهم وكل سالك له حكم بين ما يناسبه وترتبة تخصه وكما
اختلفت حكم السلوك بحسب العلل والاحوال والواردات
باختلافها وتختص كل حكم بما يناسبه منها وتجمع ذلك الفرق وعلى الفلالة
الى ما يظهر المعلم البصير بذلك لا سيما في سلوك مقام التوحيد

صاوا

ماذا اخطأ طاقا وكل ماذا اخطأكم **وانت ترى كلام** مثل في
المشايخ بين كله عن دليل وليس لا وعن الفاجين ومنع
المشتركة من غير افادة دليل والا فكلامه في الاول من الامور الثلاثة
التي سماها هنا مقامات بعد ان مثل بالمحسوس وعرض المخاوف عليه
منع الاكتفاء بالنقل واستبعاد ذلك في العادة وكلامه الثاني
من تلك المقامات بعد ان قرر احوال السالكين والاحوال واختلافها
واختلافهم فيها ثانيه دعوى انه لا يستقل بتحقيقها الكتاب وكذلك في
الثالثة حيث عدد الذوق وتوعدها ثم ادعى ايضا عدم الاستغناء
بالكتاب في ذلك **والتحقيق ان** من ادعى الاشتراط هاهنا الشيخ
المعلم في ذلك كله مبني على ما جعله من ان المقامات الذوقية
كلها وما يجري فيها على السالك من العلل والاحوال والواردات
وجدانية ذوقية وليست من قبيل العلوم الكسبية المتعارفة ولا
مما يعرف بالوضع اللغوي ويخصه العوائد الصناعية والكثير
الاحوال والعلل والمواجد مع كونها غير متعارفة فهي ايضا
خارجة عن الحياز وكيفيا تماثلك وجنس ما قبلت عنه وكل
ما هو مذكور في الكتاب من قبيل العلوم الكسبية المتعارفة
وعبارات عن احوال هذه الاذواق كلها انما هو من قبيل المجاز
الذي لا تعرف حقيقته فلا بد من الشيخ الذي يصير علم ما هو عندنا
له

وأما وما أوله من تحولات أعمال الصادع بالحق منها ومما فيه مجاهدة
الكشف وأما مجاهدة الاستقامة او مجاهدة التقوى بالرجوع
فيهما الى المشهور المنقول والعمل الصحيح رجوع صحيح وبناء على
على الأصل وتنبيه والله أعلم فصل [illegible] مباداة الكتب
المصنفة في الطريقة الصوفية ان كانت معينة للمقصود الذي
وضعت له فهو حق او دونه وكل ما قيله باطل وان لم نعرف مصنفيها
عينا بل مع علو لابن مطر وذلك لا يقدح في امامة القوم لا كقوم
ايمة مقتدى بهم بالإجماع فصل الثاني كلام القوم في كتبهم
صحيح اعني ابا طالب والمحاسبي وابن عطاء ومن في معناهم من اعلام السنة
وائمة الهدى دون من خرج عن ذلك فصنف الصوفية بالتسعيا ونحو
ذلك فكل ما تقدم فكله صحيح لا ما قاله ابن حامد وغيره انما
قالوه عن تخيل واتصاف لا عن تعرف بغير ذلك الوصف الذي
وضعوه مثل يصح الاستقلال به في السلوك دونهم ودون من لم يفهم
مقاصدهم من ورثتهم في الاشتغال بالمعرفة بما قالوه فيما اقر من الانزاع
فيما منهم من ذلك بالتشبيه والتحريض على
اتباعهم للمعاملات والأحوال الشريفة ليرغبوا فيها بنشر كلامهم كما
تصنف الكتب في انواع العلوم فلا يستبعد فيها حتى تؤخذ عنه
عن ادراكنا ذكر التبرك في السلوك الشيخ الذي يدرك ما في

الكتب

الكتب عيافا لها ان يطلعك على محضر فهمها الا ان الطريقة لم تبنى
لها على التحصيل الوجداني وما في كتب التصوف لا يفهمه من لم يجد
الامر وجدانه وجدانا وطارئه وضعا والمواجيد لا يعبر عنها اهلها
لغيرهما الا من وجدها واما غيرهم فيتصور المعنى بالكلية وبالعكس
لبعدهما له الا عن الاخفى فالوقت الحق وقد يصيب في التصور
ويخطئ في الترتيب الذي شرع للسلوك الجمل مواقعه فالثالث الجامع
في ذلك كله الى الشيخ وايضا فان تركه ارباب الكتب اكثر
مما ذكروه وما ذكروه انما هي قواعد جملية يحتاج لها مع هذا الى
التأويل في مواضع لا تنحصر واطلاقها الى التعبير ومجملها الى البيان
وعمومها الى التخصيص لاختلاف احوال السلوك والثالث كيرتما
تفرع فصل فرقنا اصناف المجاهدات ومراتبها وان
المجاهدة الاولى مجاهدة التقوى بالورع ومن [illegible] وان
المجاهدة الثانية مجاهدة الاستقامة ومن اتخلق بخلق القرآن
والانبياء ومن [illegible] في حق الانبياء مشروعة في حق السالك
الدرجات العلى من الامة والكلام في كليتها كلام في المعارف
وعلوم هما من قبيل العلوم الكسبية وان تصانيف ائمة القوم
كلها مملوءة باحكام مباني المجاهدة من ورع واستقامة
ككتاب الاحياء والرعاية والقوت وابن عطاء وغيرهم وان

وأن المجاهدات الثلاثة مجاهدة الكشف والاطلاع ومن طلب
رفع الحجاب بسلوك خاص على سنة خاصة وذكرنا الخلاف في
منعه وعينهما وأن الكثير من أحكامهما إنما هو مستفاد من أئمتها
المراجعين لها إذ ليستا من ركنها من قبيل الكسب والعلوم المتعارفة
وليس في أوضاع اللغوية ما يمكن التعبير به عن شيء منهما
وليس في كتب القوم منهما إلا الآثار وهو الذي يمكن العبارة عنه
من كيفية السلوك وذكر بعض الأحكام التي هي من غير
المواجد الذوقية وأما ما اختص بالمواجد الذوقية من
أحكام وتصورات فلم يلموا به ولا أودعوه كتبهم وإنما هو
من وظيفة الشيخ وغاية ما يأتون به في هذا الباب حكايات
مبهمة وإشارات مجملة إلى حال أو وارد أو وجد لا كثير غير
جلية محتاجة إلى تفسير الشيخ ولا فهمت إن الفقهاء التي اصطلحوا
عليها للكلام مما ينتهي لا الخطاب من لم يذق ولا نجم وقد
تبين لك كلام الأستاذ أبي القاسم مما قبل قول الناظر
أنه لو لم تكن صفات القوم معينة للمقصود كان تحصيلها
عبثا قوله فالمعنى بالمقصود هنا إن كان
مجاهدة النفوس أو مجاهدة الاستقامة بصفات القوم معينة
لجميع أحكامهما وآدابهما وإن كان المعنى بالمقصود

مجاهدتها

مجاهدة الكشف والاطلاع فلا شك في خلو مثل هذه الصفات
عن كمال الفائدة وقد تضمنت شيئا منهما وهو كيفية السلوك
وترتيبه ومن الكلام في العلل والواردات والمواجد
والأحوال وجميع ما يعرض في السلوك مما هو من عجب الطريقة
وجاولت ذلك السلوك لا بد له من الشيخ وتعليمه إذ لا تكون
العبارة عنها ولا يفي تفسير فوقي ولا فائدة هنا في خروج
منهما عن العلوم الكسبية تمام. وقول الناظر
إن الفائدة في مثل هذه الصفات التشبه والتعريض على
التأهب للمقامات والأحوال السنية فإنه هو بما بعد ليس
في الخطاب لا بديهة التصانيف المذكورة فيها كيف ومن كلها علمه
من أحكام مجاهدة الاستقامة والورع الكفيل بالنجاة
وفي إثباب الصبر يعين وأي شيء أعظم من مجاهدة النبيين والتخلق
بخلق العفة أو ولم يبق من فوائد التصانيف إلا ما سلوك النفس
الكشف من المواجد الذوقية التي تعذرت عنها العبارة بل
امتنعت ولا شك في خلو مثل التصانيف عنها فالفوائد الأخرى
أعظم منها والخلاف في منعه وعينها قد مر فلا مع أن الشيخ
كفيل بتحصيل فوائدهما قول الناظر تامة لهما والمعنى
بما تعلق به كلامه وليس تشبه له من قبل وقال وأكثر الشيوخ في

والأنبياء صح

السلوك الشيخ الذي يرى ما في الكتب في نفسه عيانا فلا — اي
يطلعك على مجرد فهمها لا ان ادراكها بينة لم تتيسر الا على تحصيل الوجدان
الى آخر ما ذكره في هذا الفصل انتهى كلامه وهو كلام سديد ونكتة فائق وقد
قيل وقف **الوافد عند الشيخ** من علم هذا الحال كله ان كان
راجعا الى منصوص عليه في الكتب المذكورة فالرجوع الى المنصوص
عليه فيها غير ظاهر وان لم يكن راجعا اليها فتلك شريعة ثانية
او ثالثة وحسبك من شبهة سماعه فقال ابن عباد راجع الى المنصوص
عليه في الكتاب والسنة لكنه زوج مسطر في الكتب ومعارفها
فرع الجميع عن اصول الشريعة **[illegible]**
المحيط يعرف الفقيه في فقهه والمفسر في تفسيره والاصولي في
اصوله والطبيب في طبه والامير في امارته والصانع في صنعته
وسائر الاصناف في تخليهم ومعايشهم وتطلعهم على مواضع الغلط
والخلل فيها ويبين لهم كيفية الخروج عن ذلك ومثل هذا العلم هو الذي
استبد به الشيخ دون الشيخ ودون من لم يتحقق بما تحقق به وما
نسبة ما تحقق الشيخ من ذلك الى جموع العلوم وقطار به الوجود
الا نسبة اصول الفقه الى الفقه بل اصول الفقه واوضح **قلت**
الذي عند الشيخ ضبطا من العلم صنف يرجع الى شرحه هذا
السلوك من تصويره كيفيته وتفريع مسائله الفقهي والاستغاثة

علم

عليه والاحكام في ذلك كله ومثال الصنف منصوص عليه
في كتبهم وقال ملازم الاشكال ومثال الاعتراض ومسايلة وتفصيل احكامه
والنقل فيه كاف وصنف مسروح مثال السلوك وهو حقيقته
وشرح الكلام في الاحوال التي انتهى اليها وسوف وفي لا ينفع به
عبارة ولا يخلص فيه الا بحماه على الكتب والنقل بل الشيخ يشير
الى اعيان تلك الاحوال ويبين ما للسالك عنده وقد ايا — ما
ومثال كنه له في تعارض ما **والفرق الثاني** انه لم يكن راجعا الى
كتبهم فهي شريعة ثانية بتشبيح من العوام وقد ذرهنا انما هي بعضه
خاصة مغاير لما عرفوا الشرع العامة عنها عليها النص يقول
رافضوا ما حرصا على الدرجات العلى وعرف ومعانيها
وجل ان مدارك الكيف تتعلق بها الا الاحكام الخمسة والقواعد
منه في ذلك خاص بخبر وعند بجارة وقد بهي مندرجة تحت
الاحكام الخمسة الدراج الخاص تحت العام لا كثر ما تعذر انفعال
عن متعلق الاحكام الخمسة فيها وعموم عموم البلوى خفي ذلك
الا على اهله المختصين بمعاديها ومعرفة حكم الفقه فيها **وبما**
[illegible] انه راجع الى المنصوص عليه في الكتاب
والسنة لكنه زوج مما صحه ومعارفها فرع الجميع عن اصول
الشريعة بعقول محكلة لا يمنع الخصم انه يمنع تعلق الاحكام

الخمسة فيتلاشى الاطوار كلها ويحشر في مقعد الصدق اما من الكتب
والتحقيق ما ذكرناه وهو ان منعم من اتباعها وتسويغها
اولياء الله عالمون كيف وخلت تحت ذل احكام العلم فجعلناها
الوجدانية والاقتصار ان الصوفية المحققين يصيرون
اهل العلوم والصنائع في علومهم وصنائعهم وهذا يعم قول صحيح وقد
تقدم اصل الطريق انما هو ان صاحب العلم لا يحتاج فيه ان انكشفت
له حقائق الوجود وصار يشاهد على ما هي عليه فهو يترقى بها
بعين قلبه ويميل الى الوصول ويقصر عن ابتغاء الدخول في ذلك
كله في مداركه ويسأل العلوم الكسبية والصناعية لا ناظر في
كمال علمه فهو حينئذ جميع المدارك الحسية بالنور الذي القى الله
في قلبه والعلوم الربانية التي هي كمالات جوانب صدره فقالوا
ان كان السفر بعد علما يمكن التعبير عنه امكن الاكتساب به
ورجع الى قبيل المنقول لانه حينئذ صار من جملة المنقولات و
وعبارة فهو بالقوة في حكم المصنف اذا كان في علم
مفصلا وفي ذهنه معقولا منصورا وعلى كلا الامرين يمكن
اكتسابه ويؤخذ لذاته والامر انه من قبيل المكتوب
فيصح الاخذ به في الكتب منه لانه هو وان لم يكن وافيا بها معا
العلم فقال الذي ليس بعلم يمكن اكتسابه ولا حصره

وضبطه

وضبطه لغاية ان لا يجمعه في عقد ولذلك تسأل الشيخ
الحق عما عندك من علم التصوف فيجيب بان ليس عندي شيء
لانه يغيب على كل حال بل هو كالعاجز لما يلقى فيه واما الذي
اختص الله به من الوجداني موضوع فيه يبقى وبه ينال الحق
والتحقق في كل شيء وهنا الامر لا يعبر الشيخ عن وضعه ولا
الغاية لسان الحال لا غيره ولا يعبر عنه الا بالمثال بل المثال مطمع
لذلك الامر وغيره وحقيقته متعبية كما كانت من قبل من اهل
ذلك الامر فهم اخراه وهو لا يقدر من حاضر كثير من اتبع الاثار
الكتب في هذه الغرض بغية فصار واشيعا كل حزب بما لديهم
فرحون فتركوا نصوص الكتاب والسنة على ما لا يخفى فمن هي
احوال القوم ام هي والاحوال القوم تجري على شريعة اخرى غير
التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته وازادوا
ان الصوفية هناك هم من بغيتهم ما هو كتب بها الجميع ويكفيك
ما فيه من سوء احوال من اتبع اثار الكتب قلت فمن تقرر ان
المدارك هذه القلوب ليست من قبيل العلوم الكسبية و
اصطلاحات التعليم بل هي وجدانية وفهمية لا يمكن التعبير
عنها الا من شارك فيه وجدانها ونحو فهذا كلام معقول ان كان ما
استقر به علما يمكن التعبير عنه امكن اكتسابه الى قبيل المنقول

سواء صنعه فهو منقول بالفعل او لم يصنعه فهو منقول في علمه
فهو منقول بالقوة **قلنا النص يعلم** ممكن التعبير عنه اذ في
العلم الذي يعبر عنه انما هو العلوم الاصطلاحية الكسبية
واما اللدنية الوجدانية فلا ومن لم يمكن اكتسابه والمراد ان اراد
به العلم المتعلق بما هو من باب التقوى او بما هو من باب الاستقامة
فصحيح وان اراد به العلم المتعلق بما هو من باب الكشف فممنوع
لما قررناه من خروج هذا كما هو عن قبيل العلوم والاصطلاحات
وقد ابن بنا الجاء المناظر في قوله انما هو نور وجداني من ضوع
به يعرف وبه يميز الحق والباطل في كل شيء الى اخر ما قال **وانما**
عابت الطائفة الصوفية بالكتب حتى زعموا ان الصوفية
مقالهم بغير ما هو كتب به الكاتب فان صح ان مثل هذا من
اهل الصفة من لا اقتراء بالكتب ولا اعتماد على النقل فوجهه
ما قررناه من كون من اراد السلوك في وقتنا وجد انما من اعتمد
اعتمد على النقل ولم يميز ما له فيه تعلق الاحكام المختصة بما
يقول ولعل حكم الصوفية حكم هذا او جميعه والله اعلم **وقد**
كتابنا فيها يسيء رأي من زعم تفاوت الناس في خطاب الشريعة
وان لهم كما هي اذ فيها كلها في اول ابل الحضرمية **قال الطرطوشي**
بدون شيخ اما ان يكون ممتنعا لذاته او لامر خارج والامتناع

لذاته

لذاته غير صحيح وان امتنع لامر خارج فهو اما العادة واما
الشرع فاما العادة فغير ما نحن فيه لان كثيرا من الناس سلكوا
بدون الشيخ والاخر سمع من كتاب او نقل عن كتاب كيفية
فالتزمها وترقى الى العمر من ايتيه ولم يكله الى احد وما بقي
بين الناس من وجد ذلك **واما الشرع فلا نص فيه** ولا دليل في
على ايجاب السلوك بالشيخ والامتناع بدونه بل فيه ما يدل على
خلاف ذلك **قوله تعالى يا ايها** الذين امنوا ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا لانه يبدأ انفس في ان من اتقى الله
حصل له النور والعز فلابد الذي زعمت انه من خواص الشيخ وانما
حصل له ذلك بمجرد التقوى وحقيقتها امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وهذا ما يتحصل من الكتاب لانه بمجرد نقل فروع الفقه
وما ينضم اليها من تحقيقات الصوفية بما لا يحتاج الى الشيخ
وفي الفقه ان الكريم والقريب جاء من واحد النديم سبيلنا وهو
يعني الاول الى هو الذي مانع بهذه العنوان **فقال الهرم**
ليس ذلك بممتنع لذاته وانما امتنع عادة وبيننا اما في العادة
فلان السنة الجارية والعادة المعتادة فيمن يريد بهم مطلوبه
في الكتب الاعتماد على الشيوخ وعدم الاستغناء عنهم لاكثر
من اعرض اقل المستقيم انما زلوا بسبب السلوك دونه او

يحتاج المبتدئ في بعض الأمور وفي زماننا هذا لضعف الفهم واشتغاله
في الكتب ولا يمنع بالكلية اعتماده على الشيخ أن يكون ملازما
لشيخ واحد فقط وإن كان في المقصود الذي وافقه غيره لازم
على الجملة [illegible] بدون شيخ البتة فإن من ظن
وجود الاشتغال بها لا يوجد عينا أما من جاء تعيينه ولم
تعلم له شيخا لا يمكن أن كان تحت فهم شيخ لا تعلمه أو
لا يلزم من عدم علمك به عدمه فالشيخ يكون من جملة
الأسباب التي يتولى الله بها العبد وعلى فرض وجوده فهو
نادر ومن جملة ضرار البطالات التي لا ينبغي عليها الحكم
مطرد ومنزلة الشذوذ في النحو التي تحفظ ولا ينبغي يقاس
عليها بل مشتغلها أقرب إلى مشابهة الخيمة وعنادا والجد من ولي
في الطلبات وانظر الآن وجه في علم ما ينتفع به في السلوك بل
يكون أمنه وخرابه [illegible] في الشرع فالدليل عليه أوضح
كقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون [illegible]
[illegible] أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم الآية وانظر العلماء ورثة الأنبياء
ولا استغناء الوارث للنبي ويشبه الاستغناء عن
النبي لأن النبي بعث ليبين الكتاب فوارثه أيضا قرا فيه

ومنزلة تبع العرايا والغرر في المساقات التي توقف على محلها ولا يقاس عليهما بل

بي

لمثل

55

لمثل ذلك ذكر صاحب علم شرعي وارث للنبي في ذا ليتا
العلم ولا ولاية علومنا فإنها تكاد تتخص وما اشترط التم
به غير فاوج فإن التقوى مفتقر فيها إلى هداية الشيخ
أعني كيفية الدخول فيها بالفعل بحسب كل شخص وحال
والتحرز من العوارض المخرجة عنها وكما أن التقوى إنما
تحصل بتدريج كذلك نتيجتها على حسبها فالعرفان يحصل
على تدريج وشيئا فشيئا وبحسب كمال المقدمات يكون كمال
النتائج وانظر العرفان يحصل للمتقي بحسب رقيه في
المقامات ففي مقام الإسلام يحصل له من ذلك ما يناسبه
في مقام الإيمان وفي مقام الإحسان كذلك و من قال لكل مقام
نتيجة تعرفه أنها ما تحت [illegible] كل تقوى بما أصول ومبادئ وواردات
ومزاجر وعوارض ونتائج تليق بها وتعظم بها الاستقامة
أصلا لها ولا عن حاجة وحمية الحمل والوسائل فلا بد من الشيخ
كما تقدم وكذلك المجاهدة في إنتاجها المعرفة إلى الهدى
المستقيم كالتقوى في إنتاجها العرفان حتى أو إفهام
إنما لكن تلك المقامات وجاز تلك المقاصد التي لا يعرفها
إلا أهلها [illegible] في ذلك كله
ورجع فيما قرر سلوكها إلى من كان أتم سلوكا منه وقد البصر

ت

كـ

خلعة النور الكامل واستغلى له النور العرفاني وكله الشيخ
الى الله اذن به الصدارة في الاول والاخر فان قيضت له بعض مبادئ
اسباب التربية فخل بينها وبين ربه غير تارك الاقتداء بشيخه
عاملا او ماتت فان النور الذي وضع فيه والبسه انما حصل لديه
ذلك الحق يوما فان تركه انطمس عنه في الحال النور مما ذل الشيخ
الجارية في الشيخ وان يلتمس حلقها الخاصي سلسلة متصلة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصلها وصل
ومن قطعها انقطع **قلت مرد هذا الفرق** امتناع
السلوك بدون الشيخ هل الامتناع لذاته او لامر خارج وهو
العادة او الشرع ونفى الامتناع بحسب الذات ووافقهم المنكر
عليه فان زعم في الامتناع العادة والشرع
الامتناع في ملكه الثلاثة ممنوع والامتناع بدا السلوك بدون
الشيخ انما هو لوضعه وهو كون مداركه الوجدانية في وقته لا يكفي
بمثلها الا بتعيين الشيخ المرشد لها تعيينا شعاميلا وكل ما امتنع
لوضعه فقد يوجد عند فقد عنه فان الحق الوضع يوما ما وتبين
المدارك الوجدانية فقد يكون التيسير من الله والعلم بمعرفة
اعيانها ولا يكون في الحال الا الالهام او من الخلق على سبيل الكرامة التي
هي اخت المعجزة التي تقلب المنكر العادة والمستحيل عوضها بمعجزة

لا جرم

لاكتراث بحكم اللهم بدون اخوانه صحة السلوك الا بعد حصول المنع
وهو انقطع فاذا انقطع حصول فيها علم ان الله تولى امره ومرابيته
ولما كان رفع الامتناع بعناية الله ومرابيته في الفعل ولا
فلا يقال من عليه وكذا يعتمد الشيخ بين السلوك بغير شيخ وان كان ممتنعا
لما فيه من اشتباه مداركها على من لم يجد ما تعودنا على ان الله تعالى
يتولى مرابيته في الحال كما في احمد من الفعل ومن من الفعل كما يقول
من يقول انما تعودنا على ان الله تعالى جعلها على امر لهم جيدا
وسلاما فبعض اولئك منها والله يغنيني منهم وكما يعتمد شرب الشيخ
الفاتن تعودنا على كرامة خالد بن الوليد في شربه السم فلم يضره ولا يقع
المنكر عن امكانه ولا المشيع من امتناعه بخرق العادة على سبيل
المعجزة او الكرامة بل يجب على المريد ان يكون متشبعا في كل وقت
وان كان المعراة من الفلاة حتى يجتمع بالغرض المطلوب ويعلم
ان نعمة الله عليه قد تمت ومما اقرب الشيخ وجيب لا يعتمد عليه مثل
بالامتناع الذاتي غير صحيح كما اتفق عليه المشايخ وان الامتناع
العادي مردود كما زعم المشايخ وان الامتناع العادي مردود كما
زعم المشايخ على اشتراط الشيخ ولا يقدح في الامتناع الوضعي ما
ذكر الوضعي والامتناع الوضعي افل فالمر بل بجعل ممكنا في نفي اشتراط
الشيخ في مبادي السلوك الذي هو محل ورود لدى كما تقدم

الشرعي فلا فرق بين معنى التقوى بل غايته ان يعلم ان التقوى كملة
بالنور الذي فيه والمجاهدة كملة بالهداية ومعناه اهلهم بالمانع
في تفسيرها بالاقتداء بالشيخ كما يعلم في كثير من مطلقات الكتاب والسنة
ما قال ابن عربي في التقوى والمجاهدة سلوك الكشف والاطلاع الذي يقتضي
ان العلم الذي بهم لم يدركه ضرورة الوجود **واما المجاهدة والاستقامة**
والتقوى فقد بينا ان مداركهما متعارفة معلومة متبينة في الشرع
من جملة الشرعية واما مداركهما وهدايته فيمكن وجودها
تعويلا على الكتب والنقل دون الشيخ الا ان وجود الشيخ اكمل كما
قدمناه فلا يحتاج في ذلك الا الى تفسير **واما قوله**
العلماء ورثة الانبياء فلا يستغنى عن الوارث يلزم منه الاستغناء
عن النبي وكل صاحب علم شرعي وارث للنبي في ذلك العلم فاعلم ان
للنبي في ذلك العلم ثلاثة احوال حال عامة من حيث مداركه
للخلق وهي طلب النجاة للمكلفين وحال خاصة وهي مجاهدته في نفسه
التي هي فرض عينه وهي الاستقامة والتخلق بالقرآن وحال هي خاصة
الخاصة وهي سلوكه طريق الكشف بالتحنث بغار حراء منفردا عن
الخلق وما كان يعرض له اثناء ذلك من الواردات ومن اجل ما يتولى
الله فيها من الهداية والتربية ومعنى قوله السلوك الى الشيخ وهو من يريد
ذلك السلوك ويحصل من اقلامه وان كان تفاوت ما بينهما تفاوت

يُعل

فما بين

ما بين السراج والشمس بل السراج اقرب الى الشمس لكنه منه على
جهة الحالة والتقريب والمقصود ان الاول للمكلفين من حيث اتباع
الانبياء والاقتداء بهم انما هو طلب النجاة وفيه تكون حقيقة
الوراثة للعلماء ولا يمكن الاستغناء عنهم بوجه اذ هي زمام الحال
وبضاعة الايمان فلا يمكن الاستغناء عن وارث عن النبي **واما**
طلب الاستقامة والتخلق باخلاق الانبياء التي هي فرض عينهم
فلما في حق المكلفين سموا بهم الى اعلى درجات العلو واقتناصها من
العلماء والكتب في حق من طلبها وتغيير الاحكام فيها ضروري فلا
يمكن الاستغناء عن الوارث فيها والمراد بالوارث في ذلك من حامل
الاحكام الشرعية الداخلة تحت المعاني المتعارفة **واما طريقة**
سلوك الكشف التي هو خاص الخواص فانه مطلوب في معنى وعينه
من الوارث من العلماء ويمكن الاستغناء عنه رأسا او يجب على قول
المانع له اذ لم يعرف السلف ولا نقل عن الصحابة والسلف شيئا منه
ولا عولوا على سلوكه انما كانوا بين طالب نجاة او طالب استقامة
متخلق باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله فكيف الاستغناء
عما هو شرط فيه من وجود معلم او غيره **واما اختلاف التقوى**
والمجاهدة الذي ذكر انه يختلف باختلاف المقامات واختلاف
تابعيهما بل تابع لهما التصحيح والتقوى فلا فرق بين التقوى والاستقامة

فتجمعه أحوال الهوى وصبابات وواردات وهواجس وعوارض
ولا يخلص منها إلا كلها من قبيل المتعارف وأما في مقام السلوك
المكتفي بمعانيه ومداركها غير فتجمعه الهوى وصبابات وعوارض
ونتائج لا قدر لها فلا بد له من الشيخ الممتاز لا غنى له عنه في الحال كما
أشار إليه بكلامه قال هذا أمر يكون معمولا به مع
وجود الشيخ وعدمه تعذر وأما في مقام الكمال فهو
معدوم وإن كان موجودا فالخير فيه وإذا لم يوجد فيه فما يصنع
كطالب السلوك إذا لم يلق سالكا من الكتب قال الشيخ
كأن يشير هذا إلى الفرق بين الغالب وبعد كونه موجودا في نفسه غير
معدوم حتى أن الآن قد صوم عليه وأما في الطريق
العلم بجميع الخلق من كان موجودا ولا يخلو الأمر بعدها أن يكون
ممن الكمال أو محرزا فإن كان ممن لكمال قدم نفسه على امتثال الأوامر
واجتناب النواهي حسبما يعلمه له شيخ الفقه في طلب طريقة من
غير ميل إلى تعمق ولا إقرار ولا ركون إلى تساهل ولا تشديد وغير تارك
لصناعته التي هو فيها إن كان صانعا ولا علمه إن كان عالما أو متعلما ولا
زائد على نفسه من النوافل والمندوبات ما يضيق فيه على نفسه
في معاشه أو راحة نفسه بل يكون بحيث لا يظهر له امتياز عن الناس
ولا خروج عن عادتهم إلا في الأمور غير التي إذا اجتنبها ولم يخبروا

او النواحية

او النواحية إذا فاته نعلم ولم يعترضوا له ولعل هذا المتعرض أو
أيقظ فيحتاج فيه إلى الشيخ ولكنه قريب يكتفي فيه بالفقيه
المعتني فيصنع ما يصنعه كطالب علم الفقه أو الأصول أو
النحو أو غيره من العلوم التي غنية من أن يبحث عن معلم
والسؤال عنه والرغبة إلى الله في تيسيره له على ما يحبه
ويرضاه فإن دل على معين معروف بالصفات المعتبرة في الشيخ
وقد [illegible] من الناس رحل إليه إن قدر وإلا كاتبه بحاله وإن لم يجد
تمادى على طلبه ورغبته وما كتب الله له فيبلغه لا محالة
وأما المجذوب وهو أما خرج عن نفسه غير أنها الحاصلة
استغالا بربه والانقطاع إليه بحيث لا يرجع إلى تدبير نفسه ولا
يقدر على القيام بوظيفته إذ أشكل عليه أمر أن لا يشتغل بالكتب
فيه بل إن كان من قبل الأمر ما عند الفقيه رجع إليه فيه وإن
كان من قبل الأمر وتصرفه في خرقه من جذبه إليه يسر به إليه
بأن وجه شاء وإنما عليه أن لا يعتمد على كتاب ولا على ما قال عن
كتاب إذا لم يكن من أهل العلم والتحقيق بما يقوله والله الموفق
للصواب. قال الشيخ أبو العباس زروق هذا الشيخ
ويعلم أن الحاصل لا على عدم اتباع الكل وإنما يكون له على
أن يحصل من هذا في السلوك بمقتضى الشرع إن لم يعلم حتى

وجوده وان الشيخ دليل للعلم على عدم اشتراطه كيف ونحن قد قدمنا
مضيا قدرا مثل الغنيا في عصره وعيبته لا كثر نحو لا قدرا بين لها بل قد قال ان
وصل الشيخ اقتفى مادة السلوك وان فقدت لا ضيعة من الطهر والزكا
الفطم حتى يلقى الله **وافاده علماء** المناظر انه لا يقف حتى
بين الله لا رضوان عليهم قد عرفوا عن نبيه وملاذ مذهب انتهما الا بعض
المتصوفة المتكلمين في علوم المكاشفة ولا نظائر بل المذهب والاعتقاد
ولا تبدل وقد قدمنا من المصنف وزدنا منا وجينا فيما دونا
ان الشيخ المسالك من جملة امور الكائنات الجزئية التي توجد زمانا
وتفقد زمانا فاعاد وصل استقلال السلوك واذا فقدت السلوك
لفقدان شرطه حتى يبقيه الله عز وجل فيعثر على الشيخ بعض اولياء
الله كرامة له والهاما وقد يراد بعناية ويقع التعليم منه والتربية
في جيل بعد جيل الى ان تنقطع السلسلة بعد اعصار متعددة وازمان
متعاقبة فتنقطع رحمة الله في بعضه والله اعلم **وقول المناظر ملقا**
في الشيخ ان العلم بجميع الخلق من كان ممن موجود بلا شك منه انفرد
من حيث الكلام في اشتراط الشيخ في سلوك الكشف وفي سلوك
الاستقامة والتقوى وقد بينا اختلاف ما بين مادة المجاهدات
وان الاولين منهم لا يشترط الشيخ فيهم بخلاف الثالثة فيكون
الحديث لا يعلم على مادة التقرير ما بين الفتيا وثيقا المعتق وسوق

غير

غير معقود في الاكثر وربما يقتصر فيرجع الى الكتب ويقتبس منها
العلم واذا صحت الاصول وثبت اسنادها حتى تحصل بعض
الاسانيد ملكة مستحكمة فيعود التعليم ولا فيه في قدر ان الشيخ
في مادة الاحاديث الذي رتبت ولا خص بخلاف سلوك الكشف **ثم**
قسم المناظر الاحاديث الى مادة وعيون وزعم ان الاحاديث اذا فقد
الشيخ يقتصر على الطاعات مقتديا بامام الفقيه مقيما على معاملة
وصيامه عن زاغ القلوب الله في دلالة على الشيخ وليت شعري اذا فقد
مادة السلوك وانما ما الذي يقتدى الاحاديث بل مادة السلوك والعلم اي
الى الشيخ وانتفى بالغير الا من عصم الله وقد وقع بعد حصول
الاستقامة التي هي خلو الاعضاء والصبر بغير وخلو العقل والسلوك
يطلب ... بان دل على من معروف بالصفات المعتبرة
في الشيخ وقد ذكرنا الناس وحال البيان فقد دل الكامن بجلاله
قلت وكيف يقع المكاشفة او تعبير وسوق يقدر من رأى وقال
مثال ذلك ان التعليم من الكتاب لا يتيسر شيئا ولا يبشر الى الشغل
بالكلية ويعود قول الفقيه على المعتني بالكتب وان من وصل الكتب
والكتاب يكتب ملكة من تلقيه وكله استناد الى النقل والكتاب
وانما في ظهور الشيخ بعد ما كان في الكتب المصطلح بعد زمانه
ثم انه شرح وكيفية المعقول لا وكيفية له فانه معدوم

المختصين عن الصلاح مثل البهلول وغيره من مجانين اهل السلوك
وسموا فقد العقل التكليفي ابدا ولم تبدله وظيفة اذا الوصول في
حق الوظائف انما هي وسايل للوصول وهذا المجذوب الذي فقد
وتلاشى معه لا نوار وجذب عن نفسه وعقله محوا ابديا ما
الكتاب ولا الايمان ولا النظر انما هو شاهد ايمانه في المعرفة
والتوحيد مختلف عن الجمع والخصوص **خاتمة وتحقيق**
ما زال المختلف في نظر المجذوب ما فقد العقل التكليفي وسواه و..
مراتب النوع الانساني يكون خارجا عن زمرة المؤمنين بما سقط عنه
من التكاليف وسيما العبادات فكيف يلحق بمراتب اولياء الله
ويعد منهم كما هو معلوم قديما وحديثا وعند تكيبهم حتى المه الله
الى كشف الغطا عن الباطنه وسرايته وذا الدار العقل الذي
ناطه به الشرع التكليف هو عقل المعاش وهو قيام الانسان
على معاشه وتدبير منزله فاذا فقدناه العقل في ذاته وفي هيئته
الروحانية كما يرا المحققون المجانين نزل عن رتبة النوع الانساني
ولم يكن في شيء فضلا عن الولاية واذا فقدناه العقل لعروض
في بعض الانوار الالهية وقلة تعريج على المحسوسات بما
حملت ما يضاف الذي لا ينزل عن رتبة النوع بل تعلو الدرجة رتبة
الكمال ويتضح له الولاية بما عنده من مشاهدة الانوار المعرفية

دكم

60

وله في حقه مقام مع سقوط التكاليف وترك اسباب وهو له
الحاصل للمريد حكم شرعي غريب اتفق عليه اهل الطريقة المعروف
على ذلك التيمم فقد قدمنا ان الاحكام الشرعية انما تتعلق
بمداركهم بعد وجود انوار وفهما وليس تحقق الاحكام الشرعية
في حقهم الكتاب سماء ولا تعقلا بها وانما هو لا خفاء فلا تتعلق به
من مداركهم الذوقية اذا حصل لهم ذلك ولذا الذوق في حال
او وارد او الفناء او غيبة ذلك علمنا كيف يتعلق حكم الشرع
وربما يستغرب في حقهم حكم ما وانما هو لغرابة متعلقة من تلك
المدارك الذوقية ولا يستبعد ذلك عنهم فمن اعلم بمداركهم
والسعادة اهلها التخصيص **وفيه انتهى الكلام**
المتنازع فيه وانتهى بنا غرض الكلام لا انتهاية والله والقصد
من شرفه الله ويدلنا على السعادة بمعرفته ويهدينا الى صراطه
المستقيم ويجعل اعمالنا خالصة لوجهه عاملين برضاه من
بعضه انه على ما يشاء قدير

تم بحمد الله وحسن عونه

وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى
آله الذي صحبه من بعده وكان الفراغ منه يوم
الاثنين الثاني من شوال المعظم عام خمسة واربعين ... والله

